الشهيدة السورية الأولى

سميرة جوزيف مبيض

تاريخ عائلة مسيحية تحت اضطهاد حكم الأسد

كتبته عن عائلتها

سميرة جورج مبيض

باحثة أكاديمية وكاتبة سياسية

باريس 2019

الشهيدة الأولى

Email : dr.mobaied@gmail.com

الشهيدة السورية الأولى

سميرة جوزيف مبيض

تاريخ عائلة مسيحية تحت اضطهاد حكم الأسد

كتبته عن عائلتها

سميرة جورج مبيض

باحثة أكاديمية وكاتبة سياسية

باريس 2020/2019

Email : dr.mobaied@gmail.com

الفهرس

Email : dr.mobaied@gmail.com

المدخل

هذا التوثيق لمسار عائلة يدخل ضمن توثيق آثار الضيم الذي لحق بالشعب السوري عموماً وللضيم الذي لحق بأبناء سوريا ممن هُجروا من أراضيهم بشكل قسري نتيجة تقسيم الحدود الطبيعية لسوريا بعد الحرب العالمية الأولى وفق معادلات سياسية واقتصادية فرضتها مصالح دول لم تأخذ بعين الاعتبار حق المجموعات البشرية بالاستمرارية بأرضها ومدى ارتباط ذلك باستقرار وأمن تلك المجموعات وأدت الى اقتطاع أراضيهم وتغييب ارتباطهم بها، وما رافق ذلك من تغييب استقرار وأمن ومصالح المنطقة وهذه المجموعات البشرية.

مجموعات خضعت لاحقاً لحكم شمولي ممثلاً بنظام الأسد البعثي والذي لم يكن أكثر من أداة سياسية عسكرية لتجميد وتجهيل المجتمع السوري لنصف قرن ولوضعه تحت احتلالات معلنة ومقنّعة.

كَتبت سطور هذا التوثيق سميرة جورج مبيض، بناء على شهادات عديدة من العائلة وبشكل رئيسي شهادة والدها جورج جوزيف مبيض.

لم يتضمن هذا الكتاب أي معلومات تفصيلية عن العمل السري لمن انضوى من افراد العائلة بالعمل السياسي الغير مُعلن ضد حكم الأسد لأن الكتاب غير موجه لهذا الهدف.

تضمن الكتاب الاشارة الى أسماء مُتهمين بقضايا جنائية مترافقاً بالوثائق الرسمية التي تؤكد حيثية الاتهام بغض النظر عن الأحكام النهائية التي اتخذت تحت قبضة حكم الفساد والقمع.

لم يتضمن الكتاب إشارة لأي اسم قد يُعرض حياة الآخرين للخطر على الأخص ممن اتخذوا قرارات وأفعال شُجاعة او قدموا شهادات كشفت حقائق هامة.

تضمن الكتاب إطار نظريِ سياسي لعقود حكم الأسد وفق قراءة ومنظور الكاتبة لحقبة حكم الأسد الاب والابن.

مئات ألوف الأوراق والكتب التوثيقية السورية التي صدرت وتصدر اليوم لتثبيت الانتهاكات التي جرت بحق الشعب السوريِ بكافة فئاته وأطيافه، قد تشكّل بمجملها نقطة ارتكاز لتحول عميق وتغيير جذريِ يعيد سوريا للمسار السليم، اليوم وفي خضام التحولات العميقة في الشرق الأوسط، لمسار يتجاوز الظلم الذي حل بالسوريين وما أنتجه ذلك من خلل في استقرار المنطقة وازدهارها ونهوضها وعودتها لمسار تقدم الإنسانية وتطور الشعوب.

حُرر الكتاب في 2020/2019 ونُشر في آذار 2020

سميرة مبيض

آذار2020 باريس، فرنسا

Email : dr.mobaied@gmail.com

البداية، 1936 التهجير

من لواء إسكندرون

Email : dr.mobaied@gmail.com

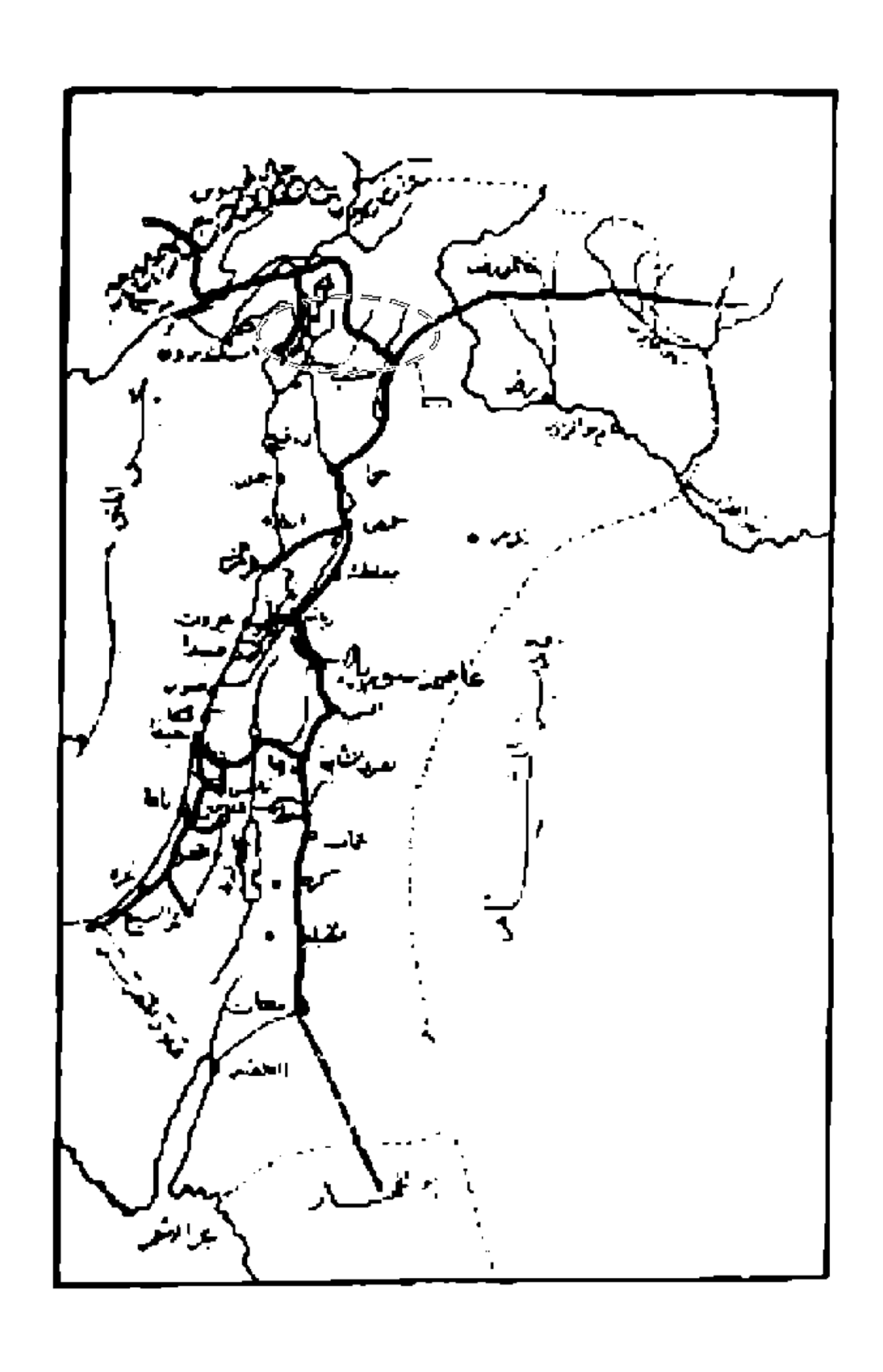
يوركي ويعقوب

ترتبط المصائر بالأمكنة، بالمُدن، بالأحياء، بمن يقطنها وبمن يُديرها وبما يصنعه هذا المزيج بين المكان والانسان والفعل من أحداث مصيرية تجلَت جميعها في حياة عائلة هُجَرت من لواء إسكندرون نحو أمكنة ومصائر تنتظر خلف المنعطف الأول، التهجير عام 1936.

يُحدد كل طريق بخريطة، وبنقطة البداية، احداثيات البداية هنا هي عنتاب وبشكل أدق المخفر القريب من مفترق خط سكة حديد الحجاز القادم من إسطنبول ليتفرع عنه من هذه النقطة مسارين أحدهما يتجه للموصل، والآخر يتجه للمدينة المنورة .

قبل هذا المنعطف الزمني كان هذا المفترق الحدودي مقر العمل اليومي ل يوركي مبيّضين الموظف بالدرك السوري في الدولة

السورية، ابن عائلة مبيضين انطاكيَة الأصول من تُجار الجوخ والأقمشة، العائلة التي سكنت، لغاية تاريخ تهجيرها، في دار واسعة تُعرف ببناء مبيَضين بالقرب من بطركية الروم الأرثوذكس في انطاكية، هذا البناء الذي تحول بعد تهجير سُكانه الى مدرسة حكومية تُركية وبقيت من أثرهم لائحة منسيَة تشير الى تسمية *بناء مبيَضين*.



موقع تقريبي لأماكن ذكرت بالنص ضمن خريطة سوريا عام 1920

المخفر الحدودي السوري وقرية راجو

يوركي وأخوه يعقوب، ابنا عائلة مبيضين التي هُجرت من انطاكية وقفا على منعطف مكاني آخر افترق منه الأخوين نحو مدينتين شقيقتين، فكانت بيروت خيار يعقوب واستقر بها مع عائلة من ثلاثة عشر ابن وابنة، بينما اختار يوركي دمشق مع أبنائه السبعة.

فدمشق لم تكن غائبة عن التأثير في يوركي، رأس الجيل الأول المؤسس لعائلة يروي قصتها هذا الكتاب، بل هي من جمعته بزوجته وديعة الدر وكأنها بذلك كانت تمد الجسر التمهيدي، هذا الذي عبرت عليه العائلة لاحقاً بعد الترحيل، حيث كان لقاؤهما في أكثر أحياء دمشق حيوية وارتباطاً بالتاريخ بجانب قلعة دمشق، في احدى ورشات الخياطة التي كانت تُعد بدلات الدرك والشرطة والجيش وتصدرها الى اسكندرون، لقاء تلاه ارتباط بين ابنة دمشق بابن انطاكية.

سافرت وديعة بعد ارتباطها مع يوركي ليؤسسا معاً لحياة انجبت سبعة أطفال: سليم، ماري، ديزيريه، الياس، جوزفين، ليلي، وجوزيف جميعهم من مواليد أنطاكية في زمن الدولة السورية، ترد أسماؤهم في سجلات المسيحيون العرب، قيود عائلة مبيضين الموثقة في بطركية الروم الأرثوذكس.

هذه الصلة مع دمشق هي التي قادت مسار طريق يوركي بعد التهجير من اسكندرون، عام 1936 حين تركت العائلة دراها الى منزل عائلة زوجته وديعة في حي الصوفانية، هذا الحي التاريخي الذي نُسب اسمه لقرية قديمة عرفت بالصفوانية شرقي باب توما في دمشق كان هو مكان استقرارهم الدائم.

كما حال الحي الذي تغير اسمه عبر الزمن، فقد طرأت على عائلة مبيَضين تغيرات ترافقت بشكل مباشر بالتغيّر في المحيط المكاني بما يتضمنه من تغيّر ثقافي، اجتماعي، سياسي واقتصادي.

تغيّرات عديدة، فقد سُجلت عائلة مبيّضين تحت اسم عائلة مبيّض في دمشق والتجأت للكنيسة الكاثوليكية التي تبنت العائلة الارثوذكسية المُهجّرة وضمت أبناءها الى الطائفة الكاثوليكية ومن ثم أرسلت للدير كلّا من الياس وماري لتحضيرهما للترسيم كخوري وراهبة لكن ذلك لم يتم لاحقاً ولأسباب عديدة.

كما قامت العائلة بتغيير اسم أحد الأبناء، ديزيريه، لاسم جديد موافق لما أحاط بهم من تغيير بالمحيط، وسُمي، عوضاً عن ديزيريه، بشار لسهولة لفظه نسبة لاسمه الأول وبما يمكن ربطه بحالة الاندماج مع المحيط والتي ظهرت بتعديل اسم العائلة كذلك.

من الناحية الاقتصادية والاجتماعية كانت عاصفة التهجير عميقة الأثر، فقد ارتبط مصير العائلة الوافدة بالمُضيفين في دمشق وبشبكاتهم وصِلاتهم التي رسمت مستقبل معظم أبنائها.

حيث توظف كلاً من سليم والياس وبشار في مؤسسة البريد بمساعدة من مدير في مركز البريد في حينها، وديع الدر، شقيق وديعة ومدير فرع البريد الذي يسَّر لهم أمور العمل وتلاها الاستقرار العائلي، أما من بين الفتيات فقد كانت ليلي هي الوحيدة التي أسست عائلة في حين تابعت ماري دراستها وعملت بعد ذلك كمدرسة للغة الفرنسية وكانت ذات اسم مرموق في نجاحها بهذه المهنة وبقيت الى جانبها شقيقتها جوزفين.

كان الاستقرار سريع نسبياً لمعظم أبناء الجيل الثاني للعائلة المُهاجرة، الا أن استقرار جوزيف مبيض لم يسر بنفس التواتر.

الجيل الثاني بعد التهجير

جوزيف مبيض، رأس الجيل الثاني في تراتبية هذا الكتاب، والذي لم يخضع بسهولة لمعادلة التغيير المكاني، من مواليد عام 1925 كان عمره أحد عشر عاماً عند تهجير عائلته من انطاكية، متأثراً بعمق بما لحق بهم من تغيّر في ظروف الحياة الاقتصادية وفُقدان الأملاك والعمل والانتماء للأرض والمحيط، نجد نتائج هذا التغيير في مساره كاملاً، منذ سابَقَ الزمن ليلتحق بعمر مبكر بمهنة والده بالجمارك ليضمن عملاً، كمرتكز مادي لانطلاقة حياة جديدة لكن المهنة لم تكن وحدها من جذبه بهذا الاتجاه بل جذبته (الحدود) تلك النقطة الأقرب لمسقط رأسه ونشأته الأولى في الشمال السوري.

حيث بدأ عمله في بلدة راجو المجاورة لمدينة عفرين، وبحكم أن المصائر ترتبط دوماً بالأمكنة وقاطنيها، فكان تعلقه الثاني، بعد الحدود، بفتاة سورية من المنطقة ذاتها، مؤشر إضافي على

أن تعلقه بالرابط المكاني لم يكن فيزيائياً فقط وانما وجداني أيضاً وجاء بناء عليه سعيه لتكليل هذه العلاقة بارتباط رسمي متجاوزاً فرق الدين والثقافة والقومية، لكنها حواجز لم يكن تجاوزها بالسهولة الممكنة في ذلك الحين.

فبعد أن علمت والدته في دمشق، عبر أحد أصدقائه المقربين، بمساعي جوزيف للارتباط بابنة عفرين دفع بها ذلك للسفر المباشر متحملة مشاق تنقلات طويلة لم تكن بالسهولة التي عليها التنقل اليوم، لتُعيد ابنها المراهق الى دمشق وتقنعه بالعدول عن فكرة هذا الارتباط لكن رفض والدته وإصرارها لم يدفع به الى الاستكانة المُباشرة بل الى محاولة انتحار فاشلة أدت لبقائه لمدة ستة أشهر قيد العلاج في مشفى الإنكليزي في دمشق لإنقاذ حياته.

قسوة التجربة والفترة الزمنية الطويلة المرافقة لها كانت كافية لإقناعه بالعدول عن آماله وتعلقه، كما أنها كانت فترة كافية

لوالدته الدمشقية، وديعة الدر، لاختيار الشابة التي ارتأتها زوجة مستقبلية لابنها، ملكة حلاق ابنة توفيق الحلاق من نفوس حي القيمرية الدمشقي أيضاً وذلك بحكم ارتباط عائلة الدر وعائلة حلاق بقرابة كمعظم عائلات ما كان يُعرف بالمسبك الجواني في حي القيمرية. والدتها، زوجة توفيق الحلاق، فوتين غميض من قرية بيت لوسيا التابعة لمحافظة طرطوس في الساحل السوري. كان منزل العائلة العربي يقع فيما يُعرف حالياً بحي ساحة جورج خوري.

ارتباطٌ تمّ ودام بين جوزيف وملكة لغاية وفاتهما، وان كان الانطباع المنعكس عنه باستمرار هو الهشاشة العميقة والانقطاعات المتكررة التي ظهرت في مراحل متعددة من مسارهم.

إثر ارتباطهما بدأت العائلة تتأسس بولادة الابن البكر للعائلة، جورج، والذي وُلد في دمشق ومن ثم عادت العائلة الصغيرة

الى راجو ليتابع جوزيف عمله في الجمارك وتتالت ولادات أبنـائهم غسان، سميرة، نور، بطرس وبولس والياس ويعقوب كما فقدت العائلة طفلتين في عمر الطفولة ماري ومها اللتين لم تستطيعا مقاومة المرض وظروف الحياة القاسية التي مرت بـها العائلة في مراحل تنقلها بين راجو وقطنا ودرعا لاحقاً تبعاً لما تطلبه عمل الاب في التنقل المستمر لغاية عام 1964 حين استقر مطاف عائلة جوزيف مبيض أخيراً في مدينة دمشق، منطقة القصاع في حي برج الروس بجانب حديقة (بورتو آليكرا).

في هذا المنزل عرفتُ جدي وجدتي، وقد وُلدتُ بعد عقد ونيف من تاريخ وصولهم لدمشق، جدّ كان يحثني باستمرار على اكتساب العلم، وفي كل زيارة يوم أحد كان يحفظني مبدأ أرخميدس باللغة الفرنسية، لم يكن ليخطر لي حينها أنه لم يستطع إتمام تعليمه واضطر للعمل بعمر الستة عشر عاماً حتى يؤمن حياته فقد كان عارفاً مُطلعاً باكتفاء وعمق.

كان أكثر من شدد عليَ لاتباع طريق العلم حتى بات منزل جدي مكان دراستي المُفضل هناك حضرتُ لشهادة التاسع والبكالوريا وكثير من الامتحانات المهمة، على شرفة منزلهم المُطلة على فُسحة الحارة الداخلية، بجانب أحواض الفل وكثير من العناية.



حفيدتي العزيزة سميرة حفظك الله ورعاك

بكل محبة واعتزاز يسعدني أن أقدم لك هذا الكتاب
من [illegible]، بمناسبة عيد ميلادك الحادي عشر، إنك
لتعلمين أن لكل كتاب قيمة علمية وأدبية، وأنا واثق بأنك
ستحافظين على هذه القيمة.
احتفظي بهذا الأثر الذي له [illegible] العلمي و[illegible]
في المستقبل وتذكري جدك الذي يحبك كل الحب ويتمنى
لك [illegible] حياة سعيدة [illegible] بالسعادة
و[illegible] دائماً [illegible] العلم

دمشق ٤/٤/١٩٨٨
جدك

اهداء ووصية على قاموس اللغة الفرنسية، هدية جوزيف مبيض لحفيدته سميرة مبيض دمشق في 1988/4/4

منزل بأثاث خشبي عتيق وطاولة كبيرة تجمع حولها اثنا عشر كرسياً، وصور عديدة لسميرة معلقة في كل غرفة، والمزار المقدس للمنزل هو مكان الاحتفاظ بملابسها التي كانت ترتديها حين قُتلت محفوظة في الخزانة، تحفظ شيئاً من أنفاسها حية باستمرار في جدران ذلك المنزل. في ذلك الإطار حيث كَبِرنا أو ربما به كَبرنا وليس فيه.

جدّ كانت هداياه دوماً كنوز مؤجلة للمستقبل، وكأنه كان يخشى علينا من غد يعكس قسوة ما عاشه في الماضي، جدّ دفع بأحفاده دوماً للمشاركة بقُداس الأحد حتى أن مصروفنا الأسبوعي (خرجية يوم الأحد) كان مشروطاً بذهابنا للقُداس، وكأنه كان يرسم أطر الطريق الذي يعتقد أنه الأكثر أمناً وضماناً.

لم أكن أرى في تعامله المُحبّ والكريم مع احفاده ما يعكس القسوة والحزم الذي ربى به أولاده، والذي أتيح لي قراءاته في

تلميحات الكبار حيناً وفي أحاديث مباشرة أحيان أخرى، هذه القسوة التي عكست حياة سبقتها وانعكست في حياة تبعتها هي الأخرى.

أما ما كنتُ أراه باستمرار هو جروح في روح عظيمة، هو انتظار لم يصل لمنتهاه، أمل يحيى ويغيب، تماماً كما ذلك اليوم الذي جئت به أزوره في مرضه، فنادت جدتي جاءت سميرة، فالتفت اليَ مُخاطباً ابنته سميرة بين الوعي والسراب " هل رجعت سميرة، رجعتي يا ابنتي؟"

في هذا المنزل الذي عاشت به جدتي وجديِ الى حين وفاتهما وهو الذيِ شهد واحتضن بين جُدرانه أحداثاً يهتز لها الوجدان وأحزاناً نحتت في حجارة دمشق تاريخ عائلة سورية، عربية اللسان مسيحية الثقافة، هُجَرت واقتلعت من أعماق جذورها، وتخبَط أبناؤها في متاهة المكان وأهله ومن يتحكم به.

بمسار يرسم التحول المكاني، المترافق بتحول اجتماعي وثقافي والمترافق بدوره ببدء متاهة التلاعب السياسي الناجم عن تحوّل سوريا لدولة يقودها الكذب في عهد النظام البعثي/الاسدي وتحوّل السياسة ضمنها لرمال مُتحركة تبتلع أبناها وبناتها.

أطر قيدت المجتمع السوري في عهد عائلة الأسد، لتقع هذه العائلة نتيجة هذه العوامل جميعها تحت اضطهاد كلفها ثلاثة أبناء، قُتلوا عمداً، بعنف وكراهية وعن سابق الإصرار والتصميم من منظومة الأسد بمختلف أذرعها الأخطبوطية المُخابراتية، العسكرية، السياسية والاجتماعية.

ثلاثة أبناء رحلوا عن الحياة بحزن وبقهر عظيمين يرافقان رحيل جميع أصوات الحق المُتسمة بالقوة والنبل والشجاعة في الدفاع عن العدالة الإنسانية، عن الهوية وعن وطن احتله غرباء وقتلوا ابناءه بيد الأسد.



جدي جوزيف مبيض وجدتي ملكة حلاق بينهما أبناؤهما والدي جورج، سميرة، غسان، نور وبطرس.

الصورة من أرشيف جورج مبيض، نهاية الخمسينات دمشق.

في الإطار السياسي،
غياب البوصلة

Email : dr.mobaied@gmail.com

كان البديهي أن يتبع التهجير القسري التزام سياسي يؤطر المطالب الطبيعية الناجمة عن انتزاع الأرض وتضييع الهوية وما يُرافق ذلك من غياب للعدالة، كان البديهي اذاً أن ينشأ حراك يرفض معادلات التقاسم المُتجاهلة لمصائر الشعوب، حراك سوري يسعى لإعادة الحدود السورية لما يُوافق البنى الاثنية ضمنها وما يوافق توزعها الجغرافي الطبيعي المترابط مع محيطه وهويته المكانية.

ليس انطلاقاً من عداء ضد دولة أو تقرباً لغيرها بل انطلاقاً من ضرورة ادراج مصالح الشعوب ضمن معادلات مصالح الدول، ضرورة أثبت التاريخ حتميتها فمطالب الانسان بحقوقه بالاستمرارية والازدهار في موطنه هو حق بالفطرة، حق تتوافق عليه المواثيق والعهود الدولية في مواجهة عمليات التهجير المُرتبطة بتقاسم ثروات أو منافذ طبيعية أو مصالح اقتصادية أو جيوسياسية أخرى.

الالتزام السياسي في هذا المسار كان التوجه الأكثر احتمالية والأكثر قدرة على تحقيق العدالة، اذ اجتمعت عوامل وجوده وضرورياته.

لكن توجيه المسار العام للمنطقة جاء بغير ذلك، جاء بما يشغل شعوبها عن قضية ضياع حقوقهم وبوصلة مصالحهم الرئيسية التي كان يجب الوقوف عليها بكل تأني وتعقل بعد انتهاء حقبة الدولة العثمانية لتحقيق الاستقرار المنشود بعد الحرب العالمية الأولى والذي كان بدوره سينعكس ايجاباً على أمن العالم واستقراره.

لكن مصير المنطقة ارتبط بمحاولات الهيمنة المُباشرة على شعوبها ومقدراتها في المرحلة الزمنية الأولى بعد انتهاء الدولة العثمانية عبر آلية الانتداب، وفي المرحلة الثانية كان التوجه نحو انشاء ودعم نظم قمعية شمولية لها مهمة تقييد الشعوب بأدوات مجتمعية وسياسية ومنع تطورها وتقدم بلدانها

وكان لهذا النموذج نتائج كارثية، ليس على هذه المنطقة وحسب بل على البشرية جمعاء.

فنتائج القمع الهمجي للحريات ونتائج الهيمنة الأيديولوجية المحمّلة بمبادئ العداء والقائمة على نظرية خلق العدو ونظرية المؤامرة الخارجية والمنهج القائم على تعزيز الفساد وتقويض المنظومة القيمية الإنسانية تُرجم في الواقع بوضع ثبات مُصطنع يعتمد على تجميد وتقييد شمولي لمجتمع حي يُفترض بمساره الطبيعي المتوازن أن يتوجه نحو التقدم والتطور على جميع الصعد وفي الوقت الذي كان به العالم يتقدم كان القمقم يزداد ضيقاً على شعوب المنطقة كمحيط موبوء ينمي ظواهر منحرفة أبرز ما يثير التوجس فيها على الصعيد المحلي، الإقليمي والعالمي هو التطرف الذي برز بشكل مجموعات وأفكار إرهابية قابلة للتصدير وللتوسع والامتداد كنتيجة

رئيسية لمنظومة مُنتجة للإرهاب ومُصدرة له مما ينقض أطروحة المحافظة على الاستقرار عبر نظم قمعية.

فهي في الواقع اختيار منهج التجميد ضمن إطار من القمع والظلم والتجهيل عوضاً عن التطور الإنساني الطبيعي للمجتمع بتفاعله مع العالم ومع مفاهيم الحداثة والانفتاح والمرتبط بالحرية المسؤولة والواعية التي تصل بالمجتمع للتوازن التدريجي.

فمع استيلاء نظام حافظ الأسد على السلطة وبعد تسخيره لنظام البعث كأداة لتسخير المُجتمع السوري ولتقييد الحياة السياسية بمحور المقاومة والممانعة ومن ضمنها المُعارضة بين الشيوعيين والإسلاميين وتسخير المؤسسات الدينية وإلغاء المجتمع المدني والحياة السياسية السليمة المُنفتحة والحرة، باتت سوريا مقيّدة بأطر أُسست لتدور في فلك الأسد لعقود طويلة.

منذ بدء هذه السيطرة على الدولة باتت الدولة ماكينة لتصفير واعدام نِتاج الطاقات السورية، ملايين من العقول بُرمجت ليصبح منتوجها الحضاري الإنساني صفري يصب في ثقب أسود يزداد سعة مع الأيام.

وذلك باستخدام أدوات التلاعب السياسي والاجتماعي والاقتصادي، والتي تؤدي بدورها لعملية التدمير الداخلي للشعب السوري وعزله عن مسار التطور والنهوض الطبيعي وتقييده بالتجهيل والجمود تحت شعارات زانفة، وتحت سيطرة نظرية المؤامرة المروَجة لأفكار البعث الاسدي الشمولية والتي شكلت دولة للكذب، واستقرت أركان نظام التسخير السياسي ودامت لخمسة عقود حقق بها الأسد ولمدى بعيد هذا المخطط.

هذا المخطط الذي تواجدت فيه إيران بدور رنيسي لتدمير المنطقة عبر نظام الأسد الذي شكّل رأس حربة وأداة تنفيذ أساسية لها وشكّلت سوريا تحت حكمه مدخلاً لإيران لتحقيق

نموذج تجميد الشعوب والذي ورّثه الأسد الاب لاحقاً لابنه مع السلطة.

فهذا التحالف بين سوريا البعث ونظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية هو تحالف يظهر بعكس الطبيعة كما سمّاه الباحث شارل كاريه في مقال بحثي قديم له يعود لعام 1987، وذلك لسببين رئيسيين الأول هو الاختلاف بالمذهب السائد لدى غالبية الشعب السوري والتي لا يمكن لها أن تتحالف بشكل طبيعي مع حكومة إيران ما بعد الثورة الإسلامية، بحكم الصراع الأيديولوجي الديني التاريخي بين الطائفتين السُنية والشيعية.

السبب الثاني هو القومية العربية والتي ادّعى نظام البعث الأسديِ حَملَ رايتها، في حين ان نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية يَعتبرُ القومية العربية منتج امبريالي مناهض لمفهوم الأمة الاسلامية فالثورة الإسلامية الإيرانية انطلقت بشكل رئيسي من منطلق محاربة الامبريالية والغرب من منطلقات

يسارية، اضافة الى ادعاء حزب البعث حملَ مفاهيم العلمانية وتحالفه بالحين ذاته مع نظام حكم إيران الحامل لمشروع الأمة الإسلامية، وأخيراً والى ذلك كله يُضاف الصراع التاريخي الثقافي والحضاري بين الفرس والعرب.

تجعل هذه الأسباب من أي تحالف وثيق بين سوريا والجمهورية الاسلامية الإيرانية غير ممكن، على الأقل بالشكل الذي هو عليه منذ ثمانينات القرن الماضي. من هذا المنطلق يمكننا توصيفه بكونه تحالف بين نظام الأسد ونظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية ضمن استراتيجية محددة تستهدف شعوب بلاد الشام.

هذا التحالف، الذي نقرأ بنوده من النتائج التي نجمت عنه في العقود الخمس الماضية مُحققاً عبرها سياسة توسعية وتخريبية لإيران في بلاد الشام، ومنها محاولات الامتداد لمناطق أخرى.

هذه النتائج التي يُمكننا توصيفها بسياسة تخريبية ممنهجة أدت الى تقهقر على كافة الصعد المجتمعية، الاقتصادية، العلمية، الحقوقية والسياسية ضمن سياق عربي أوسع متدهور ومتراجع على كافة الصعد أيضاً.

اقتضى وصول هذا التحالف الاسدي/الإيراني لأهدافه ايجاد أدوات مُشتركة أهمها هو تصنيع العدو الخارجي كأرضية مُشتركة تُقدم للشعوب والأداة الثانية للأرضية المُشتركة هي الدين من منطلق مفهوم الأمة الإسلامية بمواجهة مفاهيم قومية ومفاهيم دينية أُخرى، منطلقات أدت لمد يد إيران في جميع هذه البلدان ولانغلاق وعزل إنساني وسياسي للمنطقة.

عبر هذه الأدوات ولهذه الأهداف كان حافظ الأسد الحليف الأقوى بل كان الشريك الرئيسي لإيران، نتج عنه فعلياً احتلال إيراني نرى نتائجه واضحة اليوم.

في ظل هذا المنظور الساعي لتقييد المنطقة بالجمود والتقهقر، كان وجود المسيحيين العرب يشكل احد عوائق تنفيذه، مما دفع نحو تهجيرهم وحرف مسارهم السياسي وتغييب دورهم الإنساني، المعرفي، الوطني والقيمي في المجتمعات العربية ولا يُمكننا الا القول بأسف أن ذلك قد نجح بنسبة كبيرة فدور المسيحيين بشكل عام والمسيحيين العرب بشكل خاص غاب تماماً ومسارهم السياسي تم حرفه بعيداً عن ما يحفظ مصالح بلادهم وهويتها وبات وجودهم في الشرق مهدد بالاندثار أو للقبول بتصنيف الأقلية التي تحتاج لحماية النظم العسكرية من جهة أو حماية خارجية من جهة أخرى مما يُلغي أي صوت مستقل لهم ضمن ثنائية الوصاية المفروضة.

فضمن صراعها التاريخي ضد العرب، كان صراع إيران متضمناً المسيحيون العرب في المنطقة، انطلاقاً من كونهم أصحاب الدور الريادي في إعادة مكانة اللغة العربية، ومن

كونهم قادة لحركة التنوير في عهد النهضة العربية التي لم تكتمل، فهم عملوا على إحياء المجتمع والثقافة والعلم والحياة السياسية، كما اجتهدوا نحو بناء هوية وطنية جامعة باعتمادهم على ركائز بناء دول عصرية، كما دعوا لنبذ أي تمييز على أساس الدين أو القومية ودافعوا عن هوية جامعة عمادها الوطن والأرض. كما كانوا جسور انفتاح في مجتمعاتهم وجسور انفتاح ثقافي ومعرفي على الغرب والعالم أجمع أي أن توجهاتهم كانت تُناقض المشروع التخريبي للمنطقة بالجمود والانغلاق والتشدد والتقهقر، لذلك وبوصول هذه النظم الشمولية، تم تهميش دورهم وتهجيرهم وتحييدهم عن أي موقع تأثير يمكن أن يساهم في النهوض ببلدانهم.

انعدام الحياة السياسية وانعدام الحريات في حقبة عهود الاستبداد أدى الى انصياع كثيرين منهم لخيار التهجير تحت عوامل غير مُباشرة أحياناً ومُباشرة في أحيان أخرى، أما من

بقوا فخضعوا كبقية مواطني هذه البُلدان لأدوات اخضاع المجتمع وللتلاعب السياسي به.

تُرجَم ذلك على أرض الواقع باستمرار التهجير المباشر وغير المباشر للمسيحيين من منطقة الشرق الأوسط، وإفراغها فعليًا بتواتر متسارع. إذ تبلغ آخر التقديرات لعدد المسيحيين في مجمل سورية والعراق ما يقارب مليون شخص فقط، يقيمون في مناطق تقع تحت تأثير مباشر للميليشيات الإيرانية، سياسيًا وعسكريًا، إضافة إلى ما يقارب مليون وستمئة ألف شخص في لبنان، أي: في المجمل نحو مليونين وستمئة ألف مسيحي من قوميات مختلفة في هذه المنطقة الجغرافية مهددين من جراء وجود منظومات مُنتجة للإرهاب وبكونهم عموماً يُسخرون كأداة لبقاء هذه الأنظمة تحت وهم الحماية والذي بالتعمق به نرى أنه ليس وهماً فحسب بل أن ما حدث ويحدث هو العكس تماماً هو تهديد لهذه الفئة بشكل مُباشر وغير مباشر.

في هذا الإطار الاجتماعي العام، والمكاني الواسع، والمفهوم الإنساني الرحب يدخل تاريخ ومسيرة عائلة مبيض كنموذج يعكس بعضاً من وجوه هذه الحقبة ويعكس نتائجها الكارثية على طيف هُجّر من ارض انتمائه وسيادته ليوضع تحت هيمنة نُظم قمعية شمولية وتحت تأثير ما نتج عنها من تخريب في المجتمع.

Email : dr.mobaied@gmail.com

جورج مبيض ، الابن البكر

Email : dr.mobaied@gmail.com

عدة أحداث مما حُفر في اخاديد ذاكرته العامرة، تعكس مسار العائلة وتورخ الانتقال من مدينة لأُخرى، منذ اقامتهم في راجو في مرحلة طفولته في هذه البلدة،

حيث لا وسائل ترفيه متاحة لطفل كان يقضي أوقات الفراغ في ساحة الجامع القريب من المنزل استئناساً بوجود الناس فيه ومن أول ما يذكره عن تلك الحقبة وفي سنواته الأولى حادثة امساكه لأفعى كانت تحاول الدخول من ثقب في جدار الجامع، الى ان خرج المُصلون لتولي مهمة قتلها والثناء على شجاعة الطفل الذي ولصُغر عمره لم يدرك من الامر الا كونه حدث عظيم في رتابة أيامه في القرية. تلك الحادثة التي يختصر بها مرحلة اقامته في راجو والتي لم تدم طويلاً فسرعان ما دب الخلاف بين والديه وتم ارسال جورج لمنزل جدته وديعة في دمشق.

احتضنت وديعة جزءاً هاماً من طفولته وأمنت دراسته حيث وضعته بداية في مدرسة لورد الخاصة، ذكريات الطفولة في مدرسة لورد تطغى عليها مشاهد اضطهاد طبقي عانى منه في هذه المرحلة، بحكم أن الجمعيات هي من كانت تتكفل بدفع أقساط المدرسة وكانت العائلة قد اعتُبرت من عوائل الفقراء في ذلك الحين، فلم تكن عقوبة الراهبة له أمام شجرة الحور على مشهد من الطلاب جميعهم الا انعكاس لهذا التصنيف الذي ترك اثره في وجدان الطفل ودفع بجدته وديعة للشجار مع الراهبة ومسؤولي المدرسة وسحب حفيدها على أثر ذلك من لورد ونقله الى مدرسة المعونة، ومنها الى مدرسة القلبين الأقدسين بقطنا بعد أن تقرر التحاقه من جديد بوالديه جوزيف وملكة في مرحلة كان الطفل بها بدأ ينسى والدته ويعتقد أن عمته ماري هي والدته. الى أن اصطحبه والده، مع دراجة جديدة، الى بلدة قارة في منطقة قطنا بريف دمشق، مكان اقامة العائلة الجديد،

ليكون لقاؤه بوالدته هو الدرجة الثالثة التي يصعد بها سلم الذكريات، فعلى أثر هذا اللقاء زاد تعلقه وحبه لوالدته والذي سنرى انعكاسه في مسار حياته اللاحق.

كل تلك الأحداث لطفل في العام السادس من عمره يؤرخ دخوله لمدرسة الراهبات في قطنا بعام وقوع حرب السويس.

بعد قطنا انتقلت العائلة لدرعا ومن بعد ذلك الى دمشق، في مُستقرهم الأخير، ليُتم جورج صف السادس الابتدائي في حي برج الروس ومن ثم الإعدادية في مدرسة يوسف العظمة، ليحصل على شهادة الكفاءة في عام 1967 لكن الانتقال للثانوية لم يكن بالسهولة المُنتظرة لطموح الشاب.

فمع العمل أثناء الدراسة، المعدل المتواضع الذي حصل عليه لم يفتح له أبواب المدارس الحكومية وكانت المدارس الخاصة هي المسار البديل، لكن القسوة التي كان الوالد جوزيف يُعامل

بها أبنائه وبناته والتي بدورها لم تكن الا انعكاساً لظروف نشأته الصعبة، والدفع المُستمر بهم لضمان الاستقرار والعمل، اضافة الى تقاليد المُجتمع العربي التي تجعل من مستقبل الأبناء شأناً أبوياً أكثر من أن يكون شأناً وحرية فردية، هذه العوامل جميعها دفعت بالأب لرفض تسجيل ابنه في مدارس ومعاهد خاصة لإتمام الثانوية والدفع به للتسجيل في دار المعلمين ليضمن عملاً، ألا أن الشاب الذي ورث روح التمرد والاستقلالية، والذي لم تكن مهنة التعليم لتستهويه، استطاع إيجاد طريق أخرى لرسم مسار دراسي بنصيحة من موجه مدرسته حينها ب. حنا والذي أعلمه ببدء تعمير ثانوية التجارة في العباسيين وبإمكانية التسجيل بها.

لم تكن ملامح الأحياء على ما هي عليه في ذلك الزمان، كانت ساحة العباسيين والتجارة بساتين وأشجار مشمش ودُراق، ومنتزهات وملعب، هناك كانت تُبنى في ذلك العام ثانوية

التجارة التي سجّل بها جورج وأتم دراسته الثانوية وحصل على شهادة البكالوريا ولم يمنعه ذلك من الاستمرارية بالعمل مع الدراسة للحصول على الاستقلالية، كثير من المهن رافقته بمرحلة الدراسة، كعامل في فرن السادات، كعامل في مطبعة فتى العرب التابعة لوزارة التربية، كمراقب عمال وآليات على طريق دمشق بغداد، وكعامل في كازية على طريق بيت سحم.

لكن الحياة السياسية كانت قد بدأت تأخذ حيزاً هاماً من نشاطه أيضاً، حياة بدأت مُبكراً وفَرضتها الأطر السياسية المحيطة واتجهت نحو إطار الحزب الشيوعي، وقد كان خاله حنين حلاق هو مفتاح البدء في هذا العمل.

حنين حلاق عضو في الحزب الشيوعي اللبناني السوري، مع فرج الله الحلو، ضمن التنظيم السري في سوريا، وكان من بين القائمين على طباعة ونشر نضال الشعب ومطبوعات أخرى للحزب الشيوعي في سوريا، اعتُقِل حنين في زمن الوحدة مع

مصر من قبل عناصر عبد الحميد السراج رئيس المخابرات السورية حينها.

وجرى تفتيش منزل والده توفيق حلاق خلال فترة اعتقاله والعثور على منشورات الحزب ومستلزمات للطباعة مخفية في حديقة المنزل ضمن قساطل بلاستيكية تحت أحواض مزروعة بمختلف أنواع الورود، يذكر جورج هذه الاحداث بتفاصيلها الدقيقة والتي كانت تجذبه تدريجياً لمخيط خاله حنين، صاحب الشخصية الكاريزماتية، ليصبح مقرباً أكثر فأكثر قرباً منه ويرافقه لاحقاً في معظم نشاطاته السياسية. ليست صُدفة أن يكون اول كتاب قرأه لمكسيم غوركي، الأم، والذي يذكر لغاية كتابة هذه الكلمات مكان شرائه بالتقسيط من مكتبة دار اليقظة.

جاء أول اعتقال لجورج في عمر مبكرة في السادسة عشر، في الفترة التي بدأ بها الأسد بإحكام قبضته على سوريا، بإحكام

قبضته على الحريات والحياة السياسية في منتصف الستينات، كان ذلك بعد مشاركته في مظاهرة بمناسبة يوم الأرض.

يذكر أنه كان الصوت المُحرك للهتاف في تلك المظاهرة انطلاقاً من الجامعة، لقصر العدل، للسنجقدار، وصولاً الى ساحة المحافظة، الى ان شعر بالتعب ونزل عن الاكتاف ليسير متمهلاً على هامش التجمع قرب مخفر شرطة المحافظة، حين داهمته ضربة بين الكتفين من الخلف وتم سحبه الى داخل مخفر شرطة المحافظة، وانهال عليه الضرب من الضابط وبقي في المخفر لغاية المساء ومن ثم تم نقله مع آخرين الى فرع أمن في منطقة الميسات، وتم استجوابه في غرفة مُسماة غرفة الأحزاب وبعد أخذ أقواله وبصماته نُقل الى سجن الشاغور وبالتحقيق أنكر أنه عضو في الحزب الشيوعي، فطُلب منه أن يشتم خالد بكداش، فلم يشتمه حينها، يذمَ في سياق ورود هذه الذكرى بالعقلية

الجامدة التي كانت تهيمن عليهم في تلك الحقبة ويستطرد حول ذلك أنه اليوم يشتم خالد بكداش مئة مرة.

نُقل مع آخرين لفرع الروضة، يذكر رفيق الحدث، ك. يازجي وقد حقق الضابط معهما معاً وطلب منهما توقيع تعهد بعدم معاودة العمل السياسي، رفض الشابان التوقيع بداية بحجة انكارهما للممارسة العمل السياسي أساساً، فتلقيا سيلاً من الشتائم علما بعد من الضابط أن قيادة الحزب الذي ينكرون الانضواء لصفوفه تُطالب بالإفراج عنهما، الى أن وقعا وخرجا من تجربة السجن الأولى.

كاد جورج أن يصبح ضحية عائلة مبيّض الرابعة لحزب البعث ونظام الأسد، حصل ذلك خلال نكسة حزيران في حرب عام 1967 حين تم استدعاء شباب منطقة القصاع للاجتماع في ثانوية أمية لتوزيع الأسلحة للدفاع عن دمشق، وبعد انتظار طال أمده خرج أحد ضُباط البعث ليُبلغهم أن القيادة لم تستطع

تأمين سلاح لهم وأن عليهم الدفاع عن دمشق بالعصي والحجار، غضب الشباب المُتحمس للدفاع عن بلده ودفع ذلك جورج للهجوم على الضابط بغضب والهتاف ضد حزب البعث.

فسارع أحد عناصر ما كان يُعرف بالحرس القومي من البعثيين بتلقيم بندقيته وتوجيهها باتجاه جورج وإطلاق النار لقتله، لولا تدخل ح. نمر، شاب من كوادر تنظيم القصاع للدفاع عن دمشق، والذي دفع بالبندقية لينحرف مسار الطلقة وتخطأ اصابتها.

بعد هذه الحادثة كان لا بد من تهريبه من وجه البعثيين ليختبئ لمدة تزيد عن شهرين في منطقة الطبالة عند ج. بيطار.

رغم التحاقه بالجيش لتأدية الخدمة العسكرية لاحقاً الا أن وجود خردق في أوتار عضلة القدم أدى لتسريحه لأسباب صحيّة، أما عن سبب وجود الخردق في عضلة القدم فتلك قصة أُخرى،

تعترض التسلسل الزمني للأفكار لتعود لأيام المُراهقة حين كان الأطفال والمراهقون يجمعون الخشب تحضيراً لما يُعرف ب "أُبَيلة" عيد الصليب وهي نيران تُوقد بمناسبة عيد رفع الصليب، وتجميع الخشب لإشعال النار كان يمر بأشجار الحي والبيوت ولا يستثني ورشات العمار التي كانت تغير وجه حي برج الروس من البيوت العربية الى الأبنية الحديثة في ذلك الحين.

مما حدا بصاحب أحد البيوت العربية قيد العمار بإطلاق الخردق من الجفت الخاص به لتفريق الأطفال جامعي الخشب وكان أن استقر في قدم جورج عدة حبات خردق صغير الحجم والذي قرر الأطباء عدم إخراجها بعمل جراحي لأنه قد يؤدي لعطب في أعصاب القدم، وفي حين لم يكن ذلك عائقاً صحياً عن حياته الطبيعية، لكنه لم يسمح له بتأدية التدريبات العسكرية المرافقة

للتجنيد فتم تسريحه بعد ثلاث سنوات من التأجيل المستمر لهذه الأسباب الصحية.

ورغم أنه كان مُسَجَلاً في الجامعة السورية سعياً لإكمال دراسته لكنه اتخذ قرار السفر الى ألمانيا.

في تلك الفترة الزمنية عُقِدَ مؤتمر حركة فتح في ألمانيا وتقاربت مع حركة فتح الأحزاب الشيوعية في كلٌ من الأردن، سوريا، لبنان، العراق وتم تأسيس ما عُرف بقوات الأنصار، من الشيوعيين الفلسطينيين والعرب في الأحزاب الشيوعية للمشرق العربي وتبنى الحزب حينها الدخول في حرب التحرير الشعبية لفلسطين عبر منظمة الأنصار، فعاد جورج من ألمانيا بهدف الانضمام للفدائيين المتوجهين للحرب في فلسطين.

اجتمعت قيادة اللجنة المسؤولة عن تسليح وتشكيل المجموعة وعلى رأسها إ. بكري ورفضوا انضمام الشاب جورج، ابن

العشرين عاماً حينها، للمجموعة لاعتباره مندفع وبتوجس بأن يُورط المجموعة باندفاعه.

بعد رفض الأنصار اشراكه ضمن المجموعة المُحاربة توجه جورج الى مقر قوات الصاعقة في مقر قيادتهم في المهاجرين، القوات الموالية لحزب البعث السوري وكانت بقيادة يوسف زعيّن، رئيس وزراء سوريا السابق.

قدم تطوعه الساعة الثانية عشر ليلاً لينطلق في سيارة حملت الفدائيين في اليوم ذاته الى بصرى عند الساعة الثالثة صباحاً، دون ان يعلم أي فرد من عائلته بتوجهه.

بوصولهم الى بُصرى تم عقد اجتماع عام لتثبيت الحضور، وتُليت الأسماء متبوعة بإجابة حاضر لتأكيد الشباب الحماسي لحضورهم ويصف هذا المشهد بالكاريكاتيري حيث تتالت أسماء أحمد، محمود، مصطفى وتأكيد الشباب لحضورهم، الى

أن ذكر المُنادي جورج مبيض وجاءت الإجابة أيضاً حاضر عند ذلك عمَّ الصمت في القاعة الواسعة التي سادها منذ لحظات ضجيج الحاضرين والتفت الحاضرون جميعاً نحوه، يرمقون وجوده بينهم باستغراب.

استلم بندقية كلاشنكوف، ولباس الفدائيين والحذاء وانطلق مع المجموعة الى أربد والرمثا، وهناك كانت المعركة والتي عُرفت بصراع أيلول الأسود وهي صراع نشب في الأردن بين القوات المسلحة الأردنية بقيادة الملك حسين ومنظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات.

لم يحصل أي قتال، يصف جورج أسبوعين على أرض المعركة ضمن قوات الصاعقة بأنها كانت كذب وادعاءات، كان حافظ الأسد وزير الدفاع السوري ورفض أن يرسل للمقاتلين أي مؤازرة أو طائرات طيران ليساعد المجموعات على الأرض.

في الحين ذاته كان القوى المقابلة تضرب بالطائرات المُقاتلة، لم يكن هناك تكافؤ بالقوى وجاء القرار للمجموعة التي كان ضمنها بالانسحاب بعد مرحلة بسيطة لم تتجاوز الأسبوعين.

كانت هذه التجربة إحدى دوافع إعادة النظر من قبله في العمل الحزبي، في أوائل السبعينات.

يذكر في شهادته" الحزب كان في الكتب شيء وفي الواقع شيء آخر لا يُشبهه، لم يكن هناك ديمقراطية"

لكن بعد مقتل سميرة كانت العودة للعمل السياسي السري بديهية ولا مهرب منها واستمر ذلك لغاية عام 1984.

بهذا ختم سُلَم الذكريات السياسي الخاص به، لانفرد بالأسطر التالية عما انعكس من هذه التجربة على حياة عائلة.



جورج مبيّض، من أرشيفه الخاص. دمشق، في السبعينات من القرن العشرين.

بعد العام 1984 ظهرت تغيرات فعلية في المسار العائلي،
فالوالد انتقل من عمله بتجارة السيارات بين ألمانيا وسوريا الى
فتح محل مجوهرات والاستقرار في سوريا.

ويعود الإطار المكاني هنا ليَظهر لنا اختياره للمحيط، بعيداً عن
منزلنا الكائن في حي القصاع، برج الروس، افتتح جورج محله
في حي ركن الدين الدمشقي وشكل سُكانه جزءاً هاماً من
المحيط الاجتماعي الذي تابع فيه حياته المهنية.

هذا المسار السياسي الذي انعكس بشكل غير مُباشر على
نشأتِنا، رغم أن والدي كان أحرص ما يكون على عدم تداول
أفكار الحزب في المنزل، حتى أن كُتبه ذات الأغلفة الحمراء
بمعظمها كانت مرفوعة الى الغُليّة التي لا نصعد اليها الا في
طقوس تبدل الفصول وفي فترة الأعياد بحكم أن شجرة الميلاد
وزينتها كانت مصفوفة في صندوق مجاور لصندوق الكُتب،
فكانت تلك فرصنا للحصول على كتاب من الكُتب المخفية

لقراءتها من فضول وشغف القراءة دون ربطها، بفكر سياسي أو بمسار افراد العائلة.

أما عن النموذج التربوي المُتبع في المنزل فقد كان النموذج المسيحي، سواء بالمدارس التي نشأنا بها أو بانتمائنا للحركات الكشفية التي كانت قد تبِعت للكنائس منذ استلام البعث السلطة في سوريا، أو بتسجيلنا في مدارس تابعة للكنائس، وبكافة طقوس حياة أي عائلة مسيحية من صوم وأعياد وقدّاس الأحد والشهر المريمي وكانت جميعها تربطنا بهذا البعد الثقافي والذي الى جانب نصائح جدي جوزيف باتباعه ارتبط كذلك بوالدتي ميمنت يوسف مقبعة وعائلتها وهم من طائفة الأرمن الكاثوليك ومن الوافدين الى دمشق من الشمال السوري في العشرينات من القرن العشرين.

لكن ذلك لم يمنع والدي من الثبات على زرع جوهر ما يحمله من فكر في حياتنا بعيداً عن تجلياته السياسية، حاضراً بقيم

العمل والعدالة، بعدم الخضوع للماورائيات والغيبيات دينية كانت أم غيرها، بالانفتاح الإنساني، وبعدم الانجرار في قطيع البعث وتلاعبات الأسد السياسية، مع الحياة الكشفية التي أطرت حياتنا بالأطر القيمية والروحية، وبالتدافع الدائم والمستمر بين هذه التيارات المختلفة الاتجاهات خُلقت وتشكلت منها جميعها ما أسميه بالقوقعة الحافظة التي كانت تسمح بنفاذ ما لا يتعارض مع مجموع تقاطعات هذه التوجهات وهذا الفكر بينما تبقى المفاهيم التي لم تنفذ من هذه التقاطعات خارج اطار التأثير.

لكن ارث العائلة من جرائم الأسد وغياب العدالة كان حاضراً وبقوة أيضاً، ارث ثقيل لم يكن يمكن ان يتجاوز الجيل التالي دون المطالبة بثبات بتحقيق العدل، ليس بانتصار سياسي لتيار على آخر بل بانتصار انساني بعدم سيادة الهمجية، بعدم استمرارية الاجرام وبإسقاط اللامحاسبة، على هذا جميعه،

حُررت هذه الكلمات ليكون الغد أفضل مما مضى لشعب كانت سميرة، غسان وبطرس مبيض جروحاً في جسده تلاقت مع ملايين الجروح الأخرى لتصنع جسداً جديداً عماده انهاء حقبة الموت وبدء حقبة الحياة.

الشهيدة الأولى

سميرة جوزيف مبيض

اغتيال النُبل والشجاعة

Email : dr.mobaied@gmail.com

تاريخ الوفاة الثامن من شهر شباط عام ألف وتسعمئة وخمسة وسبعين، مدينة دمشق، سوريا

سبب الوفاة، قتل، كسر في عظام العنق.

الجرائم الفارقة، هي تلك التي تُشكّل نُقاط علّام في الزمن، تلك التي تُحاول قتل المعنى أكثر من أن تكون جريمة لقتل جسد.

المعنى، كالنور لا يصيبه الفناء بل يتبعثر ليعيد تجميع نفسه متجاوزاً الزمان والمكان.

الجرائم الفارقة هي تلك التي تجترح بذات الأداة المفترق لتحرير المسار من طريق وحيد منتهي الى آخر متجدد الى اللانهاية.

هكذا هي جريمة قتل سميرة جوزيف مبيض، جريمة لا تسقط بالتقادم، وبما أن المصائر ترتبط بالأماكن وبالأحياء ممن يحيطون بنا ضمنها فقد شهدت دمشق مقتلها ولعل أحد أبواب

دمشق قد تصدع عندما أطبق القاتل بذراعه على عنقها لينهي حياتها عمداً بعنف وكراهية، رغم اجماع كل من عَرِفها على صفات النُبل والإنسانية التي تُميزها، لكنها صفات تؤدي بصاحبها للموت في ظل حكم يؤسس لدولة الكذب، التلاعب والاجرام، فكيف وان رافقتها شجاعة استثنائية لشابة لم تتجاوز الثانية والعشرين من عمرها.

في صباح يوم الثامن من شباط من عام 1975، يوم رحيل سميرة، لم تقبل والدتها ملكة بأن تنظر في فنجان قهوتها المقلوب في ذلك الصباح، كان أسوداً دون فسحة بياض أو ظل متدرج.

كان يوم السبت وهي تقضي السبت والأحد في المنزل عادة في حين تمر أيام الأسبوع الأخرى عليها بعيدة عن عائلتها في مدرسة التمريض، وهي المهنة التي اختارتها لأسباب عدّة منها الحصول على الاستقلالية المعنوية والمادية، لكن وفي ذلك

السبت كان لديها عمل في الفترة الصباحية وخرجت لدوامها في مشفى المواساة على ان تلتقي صديقاتها بعد ظهر اليوم نفسه لحضور فيلم نجلاء فتحي في سينما الكندي، لكنها لم تصل أبداً لذلك الموعد.

كانت الساعة الواحدة ليلاً عندما جاء سليم مبيّض عم جورج لمنزله ليخبره أن سميرة قد قُتلت وأن جثمانها في مشفى المُجتهد.

بوصولهم للمشفى صادفا رجل في الثلاثينات من العمر، ورجل آخر أكبر سنّاً هما من أوصل جثمان سميرة للمشفى، الاثنان كانا قد وُضعا قيد التحقيق بحكم أن هناك جثة واشتباه جنائي.

تناقض بين الروايات

ادعى الرجل الثلاثيني، أن سميرة قد صدمتها سيارة، حدد طرازها بلاندروفر، في منطقة الزاهرة بدمشق، ثم هربت السيارة وسائقها فأوقف هو تكسي لينقلها للمشفى.

لكن سائق التكسي المُسنَ الذي أوصل الجثة للمشفى، أكد لعائلة سميرة أن لا وجود لحادث صدم سيارة بالأمر، وروى لهم ما رآه في تلك الأمسية الممطرة:

"كانت الساعة تُقارب العاشرة مساء والجو ممطر وبارد، مع شخصين آخرين كانا معي في السيارة على الطريق بين التجارة والزاهرة، بوصولنا للزاهرة نشاهد هذا الشاب الذي اصطحبناه معنا هنا للمشفى، وهو يسحب جسد الشابة من سيارة اللاندروفر ويرميها على الأرض. اللاندروفر سارت مُسرعة بمجرد اخراج الشابة منها. بتنا قريبين منه وعندما رآنا، صرخ قائلاً لقد صدمتها السيارة وهربت وهمّ بالمغادرة لكننا اصرينا

على أن يأتي معنا الى المشفى بحجة أنه شاهد على الحادث. كنّا ثلاثة، أنا والشخص الذي بجانبي رأيناه يسحبها من المقعد الخلفي لسيارة اللاندروفر، ونقلناها لمشفى لمجتهد "

تزايدت الشكوك حول فرضية حادث السيارة بعد أن دخلت ممرضة، صديقة لسميرة وللعائلة، لمعاينة الجثمان ونقلت للعائلة مشاهداتها بأن الجسد لا أثر به لدماء أو لرضوض قد تنجم عن حادث سيارة وأن الامر يتطلب الدفع به نحو مزيد من التحقيقات.

هوية القاتل

بانتقال الادعاء لمخفر الشرطة تبين أن الشخص المتهم يُدعى حبيب قادوس، صاحب رتبة مساعد أول في المُخابرات العسكرية، وبحكم كون المُتهم عسكري تم تحويل الجريمة للشرطة العسكرية.

في مقر الشرطة العسكرية في البرامكة بدمشق كان المحقق المناوب في تلك الليلة برتبة رقيب أول.

يروي شاهد من عائلة سميرة كيف تحول الملازم الأول المُتهم حبيب قادوس من مُتهم أمام الشرطة المدنية الى موقع قوة في مقر الشرطة العسكرية، في ملعبه.

وبدأ يصرخ بالصوت العالي على الرقيب المُناوب ويهدده بأنه "فُلان" ولديه مُهمات سرية وأراد المُغادرة، لكن الرقيب المناوب اتخذ موقفاً حازماً مع صفعة وجهّها لحبيب قادوس قائلاً "لدينا جُثة ولدينا جريمة وسأحقق بها".

في ختام تلك الليلة، تم توقيف حبيب قادوس بكونه المُتهم الرئيسي وإطلاق سراح سائق التكسي وعاد الأب والاخ الأكبر لسميرة للمنزل وبقي جثمانها في مشفى المُجتهد.

تقارير شرعية مُتناقضة

تم تشكيل لجنة طبية عسكرية من قبل الشرطة العسكرية، للكشف على الجثة وصدر التقرير الطبي الشرعي العسكري عن هذه اللجنة بأن سبب الوفاة هو حادث سيارة أصاب الجزء العلوي من الجسم.

كما تمت الإشارة الى عدم وجود أي آثار لاعتداء جنسي.

وبناء على هذا التقرير الذي يبرأ المتهم حبيب قادوس تم التوصية بإغلاق الضبط وإطلاق سراح المُتهم.

بعد الاطلاع على تقرير اللجنة الطبية العسكرية طالبت العائلة بتشكيل لجنة طبية مدنية للكشف على الجثة وتقديم تقرير شرعي عن أسباب الوفاة.

جاء تقرير اللجنة الطبية المدنية مُخالفاً لتقرير اللجنة العسكرية ليوثق الوفاة بسبب كسور في عظام العنق، لا يوجد آثار تدل

على صدم سيارة على جسدها أو رأسها. كما تمت الإشارة الى عدم وجود أي آثار لاعتداء جنسي.

الكسور الحاصلة في عنقها لا يمكن أن تنجم عن حادث سيارة بل عن الكسر عمداً بقصد القتل، وهو ما حصل.





سميره مبيض

قصفت غصنك الرطب المنايا

فأثارت لواعج الحسرات

أوحشت بعدك الديار وباتت

بثياب الحداد متشحات

آل مبيض

يشكرون لكم تعزيتكم الرقيقة بمصابهم
الاليم بوفاة فقيدتهم المأسوف على صباها

سميره جوزيف مبيض

ويدعونكم لمشاركتهم في صلاة القداس
والجناز التي ستقام لراحة نفسها وذلك
في الساعة الثامنة والنصف من صباح
يوم الاحد الواقع في ١٦ آذار ١٩٧٥
في كنيسة القديس كيرلس للروم
الكاثوليك في القصاع .

لا افجعكم الله بعزيز

بطاقة الدعوة لقداس الأربعين سميرة جوزيف مبيّض 1975

من أرشيف سميرة جورج مبيّض.

الجنازة

تتالت الأحداث التي تُظهر محاولات اغتيال الحقيقة بما يتعلق بمقتل سميرة، بالوساطات بداية عبر محاولة التدخل من أجل ألا "تكبر القصة" كما وصف الأمر رسمي العيد، وهو مندوب الأسد في المجتمع المسيحي، والذي تدخل لدى عائلة مبيّض لمحاولة منعهم من التصعيد حول مقتل ابنتهم، فكان رد أخيها حازماً " ماذا لو كان المواقف مُتبادلة، هل كانوا سيصمتون عن مقتل ابنة لهم؟"

ثم زارهم مصطفى حداد وزير التعليم العالي حينها، قدّم تعازيه واقترح أن يُصرف لعائلتها راتب دائم، فرفض والدها قائلاً " لا يلزمنا شيء نُريد فقط معرفة سبب موتها"

كانت جنازة سميرة ساحة صراع مع مخابرات الأسد، حتى أن أوراق نعوتها والدعوة للجنّاز كانت تُزال من الشوارع وبشهود

عيان يصفون كيف كان يقوم أشخاص مجهولون بنزع أوراق النعوات رغم إعادة وضعها من قبل ذويها عدة مرات.

كان مسار الجنّاز قد نُظِّم من مشفى المُجتهد لمنزل أهلها في القصاع ومن ثم لكنيسة القديس كيرللس، لكن خوف مخابرات الاسد من الجناز لم يقتصر على نزع أوراق النعوات فحسب بل أن ثلاثة باصات استأجرتها العائلة لنقل من يرغب بالمشاركة في المسير الى مشفى المجتهد تم الحجز عليهم من قبل شرطة المرور ومنعهم من نقل المُودعين.

ذلك لم يمنع المشاركين من الذهاب بسيارات الأجرة وبوسائل أخرى للمجتهد ليواكبوا النعش المفتوح محمولاً على الأكتاف وجثمانها يودّع شوارع دمشق ويُروى أن الجنازة كانت عُرساً، يرش به الرز والورود من شرفات المنازل وامتلأت الكنيسة والساحة الخارجية بالمشاركين الذين لم يوقفهم نزع الدعوات ولا منع الباصات بل جمعتهم صدمة المُجتمع المسيحي

لمقتل ابنتهم ومحاولات تبرئة قاتلها وكأن لا قيمة لحياتها ولا قيمة لموتها.

زمنياً وبروزنامة القمع، جاءت الجنازة بعد مرور العقد الأول على استلام بعث الأسد السلطة، كانت القيود لازالت طرية على المعاصم، والحناجر لم تتكلس بعد والمجتمع لا زال حيّاً لم يُقتل، كان هناك من يقول لا، لن نصمت عن مقتلها.

فتبرئة قاتلها لم تكن الّا ايذاناً ببداية حقبة الهمجية في دولة الانفلات واللامحاسبة، في تحويل سوريا العظيمة الى مزرعة الأسد وبضآلته تحويلها الى قاع ومستنقع.

الدعوى رقم 61/1890

تبعاً لتقرير اللجنة الطبية المدنية رفضت عائلة سميرة تقرير اللجنة العسكرية وتم رفع دعوى على المدعو حبيب قادوس في المحكمة العسكرية، قُدمت الدعوة بتاريخ 17 آذار 1975 من قبل والديها جوزيف مبيض وملكة حلاق.

مُتجاوزين بذلك كافة الضغوطات اللينة التي مارسها نظام الأسد لذلك التاريخ، لمنع التصعيد حول قضية مقتل سميرة.

سيادة قاضي التحقيق العسكري بدمشق المحترم

المدعي الشخصي : جوزيف مبيض وملكه حلاق ـ القيمان بدمشق ـ قصاع ـ برج الروس ـ شارع بورتو اليكره بناية حبيب اديب رقم ٣٢٠ ـ طابق ٢

المدعى عليـــه : حبيب قادوس • [illegible]

يتبين لسيادتكم من خلاصة حصر الارث الشرعي المرفقة المسجلة لدى المحكمة الشرعية بدمشق رقم ٦٢٣ تاريخ ١٧/٣/٩٧٥ باننا الوريثان الشرعيان لابنتنا المغدورة سميرة مبيض •

[illegible]

لذلك فاننا نطلب اعتبارنا مدعيين شخصيين في الدعوى رقم اساس/١٩٧٥/ المنظورة امامكم بحق المدعى عليه وتكليفنا بدفع سلفة قانونية ومن حيث النتيجة الحكم على المدعي بالتضمينات المدنية وانزال الجزاء الحق به • مع تضمينه الرسوم والنفقات •

ونتفضلوا بقبول الاحترام سيدي

طلب الادعاء الذي قدمه جوزيف مبيّض وملكة حلاق بتاريخ 17 آذار 1975

لكن إصرار مخابرات الأسد على عدم كشف الحقائق كان من الشدّة بمكان بحيث قادهم لارتكاب جرائم أخرى، منها تقديم شهود زور والتهديد بقتل فرد آخر من العائلة بكل وقاحة وهمجية.

بدأ التحقيق وتبين أن سميرة خرجت من المشفى ظهراً مُتجهة نحو موقف الباص وهناك تم اعتراضها وأخذها بسيارة عسكرية، ثم اختفت لحين ظهورها جثة هامدة عند الساعة العاشرة مساء في حي الزاهرة بدمشق.

يُقدر الوقت الذي غُيبت وقُتلت به بثماني ساعات، معرفة مكان وجودها خلال هذه الفترة الزمنية من بعد ظهر ذلك اليوم البائس كان أمر أساسي لرفع الغطاء عن سبب موتها.

بدأت محاولات النظام الاستخباراتي الأسدي الرخيصة لتحريف الحقائق فجلبوا من يدعي أنهم رأوها في مقهى سينما السفراء خلال بعد الظهر، وكان جورج، حاضراً لجلسة التحقيق.

شَهِد أحدهم، وكان برتبة نقيب، أنه اجتمع بها بعد ظهر ذلك اليوم وشاركتهم في لعبة ورق شدة، ويعلم جورج أن أخته لا تعرف لعب الشدة، فطلب من قاضي التحقيق طرح سؤال، سُمح له بطرحه.

فذكر للشاهد أن لسميرة علامة في وجهها طلب من الشاهد وصفها. أجابه شاهد الزور بأن ذلك صحيح وفي وجهها علامة حبّة حلب، فما كان من جورج الا أن توجه لقاضي التحقيق العسكري قائلاً "على الأقل لو عرضتم على شاهد الزور صورة المتوفاة قبل أن يشهد لكان استطاع القول أنّ وجهها كوجوه الأطفال لا يحوي أي علامة"

قوبلت ملاحظته بغضب قاضي التحقيق العسكري وتم احتجازه جورج ليومين بالشرطة العسكرية.

فعادت الضجة لتُحيط بالقضية، لماذا تم احتجاز أخيها وبأي تُهمة؟ بدأت تتدخل شخصيات دينية للإفراج عنه، بعد أن أخذ الأمر بعداً في المجتمع المدني المسيحي وتحت ضغط عائلته، كما طالب به حزبه أيضاً، فتم الافراج عنه بعد ثمانية وأربعين ساعة احتجاز.

أيام قليلة أخرى تمر ليختفي بعدها غسان مبيَض وبدأ ذويه بالبحث والسؤال عنه، فتبين من شهادة الجيران والمحال القريبة من المنزل أن سيارة قد اخذته من على مدخل البناء، وتبين بالتواصل مع رسمي العيد أنه موقوف لديهم وبلّغ رسمي العيد جوزيف مبيض بأن أحد المسؤولين من القضاء العسكري يطلب مقابلته حول الأمر.

انكسار المدنيَة وانتصار العسكرة

كان هذا اللقاء مواجهة مباشرة بين والد سميرة وأخيها من جهة وضابط الامن العسكري من جهة أخرى، لا مواربة في المطلوب، فالمقايضة من الوقاحة بمكان لا تترك معه مجالاً للشك بأن اصرارهم على قتل الحقيقة يُعادل اصرارهم على قتل سميرة وكل من سيقف بوجه المخطط الهمجي الذي يجري تطبيقه في سوريا، القبض على المجتمع المدني السوري بيد العسكر، بيد الأمن، بيد البربرية، بيد حكم الأسد.

وكان الحوار بالمضامين التالية:

"غسان محتجز لدينا الآن، لكن قد يقتله سجين مُختل بشوكة في حلقه، أو ربما يرمي بنفسه من الطابق الخامس، وقد يتعرض لضربة كهرباء ان لامس صدفة أحد مآخذ الكهرباء المكشوفة بالسجن. هل تريدون جثة ثانية، ألم تكفيكم جثة واحدة؟"

"لا الله يرضى عليك بدنا الولد" أجابه جدي جوزيف.

"المطلوب سحب الدعوة عن حبيب قادوس"

خرج الأب مُنكسراً، سائراً في شوارع دمشق مع ابنه جورج، "يتوجب اتخاذ القرار ما رأيك؟" سائلاً ابنه

"نحن نواجه دولة عصابات، لا أحد معنا، لن نستطيع فعل شيء وسيقتلون غسان" أجابه جورج.

اتُخذ القرار، وشطب والدا سميرة الدعوة عن المُتهم حبيب قادوس.

أسقطوا حقّهم بالمُحاسبة تحت الترهيب والتهديد، خرج ابنهم غسان حياً من السجن، لم يطعنه أحد بشوكة في حلقه، لم يرمي نفسه من الطابق الخامس ولم يلمس بالخطأ أحد مآخذ الكهرباء المكشوفة في سجن بقي به خمسة أيام.

أغلقت القضية وسبب القتل مجهول، ولو الى حين، والأشد غموضاً كانت تلك الضراوة بإخفاء الحقيقة.

بماذا أخافتهم شابة سورية في الثالثة والعشرين من عمرها، ممرضة، شجاعة ونبيلة. ليدفعهم لقتلها، ولنزع أوراق نعوتها، ولتجنيد شهود زور على قضيتها، ولتشويه سمعتها، وللتهديد بقتل من بقي بعائلتها ان لم يصمتوا.

بقيت التكهنات هي السائدة كلّما ذُكر اسمها أو قضيتها، يتهامس الجميع سرأ: "قتلتها المُخابرات العسكرية"، "كان القاتل يحوم حولها منذ فترة"، "البعض رآه في المشفى حيث تعمل"، " هل اختطفت بقصد الاعتداء عليها وقُتلت" البعض يروي أنها كانت تتعرض لمضايقات منذ فترة ولم تفصح لأحد، كانت تعتقد ان بإمكانها حماية نفسها، كانت تلك الرواية المُرجحة في ذلك الحين، لكنها كانت تتعارض مع تقرير الطب

الشرعي والذي لم يظهر اثبات الا على عملية قتل حرفية "القاتل خلف الضحية أحاط عنقها بذراعه ليكسره ولتُقتل"

كثِرت الروايات ولكن الحقيقة لم تأتي الا مُتأخرة.

الحقيقة

في منتصف الثمانينات عشر سنوات بعد تاريخ الجريمة، طلب أحد الأطباء لقاء جورج، تم ذلك عبر رسالة حمَلها لماري مبيض، عمة جورج وسميرة، حيث كان أبناء هذا الطبيب يأخذون دروساً خاصة باللغة الفرنسية عندها.

عرّف عن نفسه، كان أحد الأطباء الشرعيين في اللجنة الطبية العسكرية التي شُكلت للكشف على سميرة اللجنة التي أعطت تقريراً بأن الوفاة جاءت نتيجة حادث سيارة.

"لم أر جثمان أختك سميرة أبداً، ولم نكشف عليه" بادره الطبيب.

"جاءتنا حينها الأوامر بالتوقيع على التقرير، قرار انهاء حياتها كان مُتخذاً"

أما عن سبب هذا القرار فقد شكل السؤال الأكثر أهمية بالنسبة لعائلة سميرة، فبالرغم من أنها كانت مُسيَسة لكن نشاطها لم يكن ليُشكل خطراً فعلياً على الأسد، ليس أكثر من شريحة واسعة من الشباب السوري المُعارض لحُكم البعث في حقبة السبعينات.

كان قتلُها متعلقاً بعملها وفق شهادة الطبيب العسكري، فقد كانت ممرضة ليلية في مشفى المواساة، وكانت المراتب الأولى في الدولة يتعالجون هناك في تلك الحقبة في قسم خاص بكبار الموظفين، وقد رأت ما لم يكن يجب أن تراه، رَصدت الشابة تحركات مريبة وبدأت تستعلم عن وجود عقاقير إضافية غير مُعرّفة وغير مذكورة في وصفات الأطباء تُعطى لبعض المرضى.

كان عنصر المخابرات مُكلفاً بإنهاء حياة هذه الشابة، وانقضت فترة وهو يحوم حولها بطرق عديدة، أما جريمة القتل فقد تمت بفرع الأمن.

كشفت تلك الشهادة، التي جاءت بنفسها للعائلة ولم يبحث عنها أحد، كشفت شيئاً من الغموض الذي أحاط بالقضية، لكن وفي منتصف الثمانينات لم يكن من الممكن فعل الكثير، فوفق روزنامة القمع ذاتها فالقيود تصلبت والمجتمع المدني خضع بنسبة كبيرة لأدوات التسخير والترهيب والتأطير. الصمت عمَّ دولة الكذب وحقيقة أُخرى دُفنت حية ولو الى حين.

بقيت هذه الشهادة قيد الصمت الى زمن تحرير هذه الكلمات بأمانة عن كلمات جورج جوزيف مبيّض، الأخ الأكبر لسميرة والذي شهِدَ موتها، وشهد التحقيقات التي تلته والتي سُجن ضمنها هو ايضاً، ثم شهد سجن غسان التهديد بقتله وشهد

لقاءات والده بكافة المعنيين بالقضية وأخيراً تلقى شهادة الطبيب العسكري الفاصلة.

أما السطور التالية في هذا الجزء من الكتاب فهي تحمل انطباعات شخصية للكاتبة عن أثر موروث جريمة في حياة عائلة.

انطباعات

لم أحمل اسمها وحسب، بل حملت معه ارث معنوي لعائلة سورية، ليست الا نموذج عن آلاف العائلات التي فقدت أبناءها ترهيباً، قتلاً أو اعتقالاً خلال عقود الظلام.

لم يكن المنزل ذو ملامح الحزن الرمادي والأسود المتماوج مع صورها المنتشرة في غُرفه المتعددة يبعث في نفسي الحزن بقدر ما كان يبعث على الراحة، هنا تعيش الحقيقة وهذا بحد

ذاته كافٍ ليمنح القداسة لأي مكان في زمن اجتاح فيه الزيف العتبات والنفوس.

ولازال هذا الارتباط بالمكان يُحيي نفوسنا ويَحيى بها فصورة جدتي عندما ودعتها في عام ألفين وخمسة، ماثلة أمامي وهي تودعني على درج البناء وتبوح بمخاوفها بأنه قد يكون لقاؤنا الأخير، لكنه لم يكن كذلك فقد زارتني لاحقاً في حلم لتقبلني من وجنتي وتوصيني بوالدي وتخبرني أنه لم يتركها يوماً، لاستيقظ في صباح تلك الليلة على اتصال من دمشق يُعلمني برحيلها ولِيُعلمني ضمناً بأن جزءاً منّا يبقى حيّاً هناك حيث وُلدنا، حيث نشأنا وكبرنا مرتبطاً بأجدادنا، بآبائنا وبمسار حياتهم، بمخاوفهم وأحزانهم، جزء يُحمّلنا مسؤولية المستقبل.



ملكة حلاق، في الستينات من القرن العشرين. من أرشيف ابنها جورج مبيض

Email : dr.mobaied@gmail.com

Email : dr.mobaied@gmail.com

بطرس مبيض، مُعتقل مجهول الهوية

Email : dr.mobaied@gmail.com

تاريخ الوفاة في الرابع من حزيران من عام ألفين وثلاثة عشر، ريف دمشق، سوريا.

سبب الوفاة توقف في القلب والتنفس.

كما جاء في شهادة الوفاة المحررة في المشفى الوطني في القطيفة، قتل جسدي غير مباشر على يد نظام الأسد بعد ما يزيد عن خمسة وعشرين عاماً من لحظة قتله المعنوي المباشر في نهاية السبعينات.

في نهاية السبعينات عندما اعتُقل من مقاعد الجامعة، وهو طالب في العام الثالث في كلية الهندسة الزراعية على درجة عالية من الذكاء والنشاط كما يشهد معارفه ما قبل الاعتقال، اعتقل على خلفية نجاحه في انتخابات الطلبة وبحكم كونه عضواً فيما كان يُعرف بالحزب الشيوعي السوري-المكتب السياسي.

جاء الاعتقال ضمن الملاحقات الأمنية التي زجت بقيادات وقواعد الحزب وكوادره الشابة في المعتقلات وذلك على خلفية تلك الانتخابات التي نجح بها بطرس ضمن لائحة المُرشحين من الحزب الشيوعي بمواجهة مرشحين من حزب البعث فتم على أثرها اقتياده هو وزملاؤه من على المقاعد الجامعية الى جهة مجهولة بقي بعدها مُختفياً لا تعلم العائلة عنه أي خبر لما يُقارب العامين.

لم تكف العائلة عن محاولات إيجاد بطرس، تتحرك مدفوعة بشبح خسارة جديدة لأحد أبنائها، لم يجدوا اسمه في أي من الفروع الأمنية أو المعتقلات وبقي غيابه مجهول الأسباب، الى أن تلقى والده جوزيف هاتف من الأركان العامة الواقعة في ساحة الأمويين بدمشق يُعلمه المُتحدث بأن ابنه بطرس مبيض موجود لديهم، ويدعونه للقدوم لاصطحابه، كان ذلك بعد حوالي العامين من تاريخ اختفائه.

في أقبية هذا المبنى بقي بطرس لما يُقارب العامين، مُعتقل دون أن يُذكر اسمه في لوائح السُجناء، كُتم تسجيله في تلك اللوائح وكأنه لم يكُن، وبقي كمجهول الهوية داخل الزنزانة الى أن أتاحت الضغوط والجهود الدولية في الثمانينات فرصة دخول لجان لجرد السجون السورية واختراق جدران الصمت، وعندما استُدعي للتعريف عن نفسه سُئل عن اسمه الثلاثي ثم طُلب منه تكرار الاسم مراراً للتأكد من صدق ما يقوله " بطرس جوزيف مبيّض" وبالبحث طويلاً في اللوائح لم يرد هذا الاسم في أي منها، مقابل وجه لا يعلم كم بقي في هذه الأقبية ولم يعد يعلم حتى لماذا ومتى اقتادته مُخابرات البعث الى احدى فروع الجحيم الأسدي.

بوصول جوزيف الى بناء الاركان مع ابنه البكر جورج، تسلم الرجلان بقايا انسان، بوزن أقل من أربعين كيلو دون قطعة قماش تستر جسده المتعظم.

صرخ الأبُ بغضب على العناصر الذين تسلم منهم بطرس حين وجده بهذه الحال يطلب شيئاً لتغطيته، فجلب أحدهم بطانية جيش وأحاطه بها على عُجالة وحمله أخوه الأكبر كطفل على ذراعيه الى السيارة ومنها للمنزل، لتكتشف العائلة أنه وبالرغم من أنه على قيد الحياة، لكن جريمة القتل المعنوي جرت بحق ابنهم بطرس منذ دخوله سجن الأسد.

فها هي حياة شاب مُتقد ذكاء، كان على أبواب تخرجه كمهندس تتحول الى معاناة شاب مُصاب باضطرابات عقلية، على ذلك الحال خرج بطرس من المعتقل الأسدي لمواجهة الحياة.

قرر والده ارساله مع أخيه الأكبر جورج الى ألمانيا لمتابعة وضعه الصحي وعلاجه هناك، الامر الذي كان يأمل به ولكنه لم يتحقق.

فلم يستَطع الأطباء في المشفى الألماني أن يبتّوا بمسببات المرض الذي حل به وبعلاجه، ورُجحت فرضية اخضاعه لتجارب حقن بعقارات دوائية في سجون البعث، بطريقة مُشابهة لما كان يجريِ في السجون النازية، أدت للتخريب في جهازه العصبي وفق منهج يُعرف بالتعذيب الطبي، مع العلم أنه لم يكن هناك آثار تعذيب جسدي ظاهر ولم يكن يروي في فترات صحواته عن تعذيب جسدي أصابه، لكنه كان يتحدث كثيراً عن تعذيب السجناء الآخرين ويصف حالاتهم وما كانوا يُعانون منه.

بقيت إمكانية الحصول على البراهين حول حقيقة ما تعرض له وما حدث خلف هذه الجدران امكانية ضئيلة بحكم الفاصل الزمني بين زمن الاعتقال وزمن العلاج وبقيت مُسببات الاضطرابات العصبية التي خرج بها من المُعتقل والتي لم يكن يُعاني من أي من أعراضها او بوادرها قبل ذلك، بقيت غير مُعرَفة، رسمياً على الأقل.

لم تتحسن حال بطرس في المشفى، بل حاول انهاء حياته، وربما معها، انهاء ما كان يزور ذاكرته من عُزلة المعتقل المقيمة في داخله وأصوات ومشاهد التعذيب، أدت المحاولة لسقوطه من الطابق الخامس واصابته بكسور عديدة لكنه، وعلى عكس رغبته، بقي على قيد الحياة وعاد الى سوريا بعد فترة علاج لم تُؤدي الا الى استقرار نسبي في حالته.

تلا عودته من ألمانيا اقامات طويلة الأمد في مشافي العلاج النفسي في بيروت بداية ومن ثم في دمشق في مشفى ابن سينا، اقامات كانت تتخللها زيارة أسبوعية من والدته يوم الجمعة، وفترات يقيم بها في منزل العائلة ليستعيد بعضاً من وزنه وصحته.

كانت زيارات يوم الجمعة للمشفى طقس عائلي، يصطحب به جورج والدته ملكة، المُحملة بملابس نظيفة ومأكولات وعلب

الدخان، لبطرس البعيد عن عائلته وكأنه لم يخرج يوماً من المعتقل وهو لم يخرج فعلاً.

كان لفترات إقامته في منزل العائلة وقع خاص ايضاً، يُعامله جميع أفرادها كطفل مدلل وعلى الأخص والدته التي كانت تعوض لنفسها ولابنها فترات اقامته البعيدة، ويمتلأ المنزل في تلك الفترات بدخان سجائره التي لا تنطفئ الى أن تودعه والدته في كل مرة كما لو أنها المرة الأخيرة التي تلتقي به، تهمس بغيابه ان لكل انسان صليب يحمله، وصليبها كان بطرس وحال وجدانها يقول باستمرار، هل ثمة ما استحق أن يصل ابنها لهذا المصير.

توفيت ملكة حلاق في نيسان من عام ألفين وستة قبل سبعة أعوام من وفاة بطرس، وبقيت مُخلصة لصليبها، لواجب الامومة تجاه الأضعف من بين أبنائها، لحين رحيلها.

بعد ذلك تابع ابنها البكر واجب الاخوة في زياراته الأسبوعية لبطرس الى ما بعد انطلا ق الثورة السورية في آذار من عام ألفين وإحدى عشر واستمر بعد ذلك أيضاً الى أن قُطعت الاوصال بين دمشق وريفها فتباعدت الزيارات الى أن قُطِعت كلياً حين أصبحت المنطقة معزولة تماماً.

في صيف عام ألفين وثلاثة عشر تعرضت المناطق القريبة للمشفى الواقع بحرستا للقصف وللغازات سامة من قبل قوات الأسد، ذهب ضحيتها عشرات من المرضى المقيمين بالمشفى ومن بينهم تعرض بطرس للإصابة.

عندما تواصلت إدارة مشفى ابن سينا مع أخيه جورج، تم اعلامه بأنه وقع من سريره وتسبب له ذلك بكسر في الفخذ، قصة مُختلقة، تتماهى مع سارت عليه دولة الكذب ومؤسساتها لعقود وتم اعلامه بأن اخيه سينقل في اليوم التالي الى مشفى ابن النفيس في دمشق.

بعد انتظار يوم كامل في ابن النفيس دون أي خبر ودون وصول بطرس اليها، ورده اتصال آخر لإعلامه بأنه نُقل الى المشفى الوطني بالقطيفة بسبب القصف على حرستا وخطورة الطريق، وعند تواصله مع المشفى الوطني طلب من الطبيب المُشرف التحدث مع أخيه، فتفاجأ الطبيب من طلبه قائلاً "بطرس في العناية المُشددة وصدره وحلقه ممتلئان بالبلغم والسوائل بسبب الغازات فكيف تتوقع ان تستطيع التحدث معه؟" تبين لجورج ان بطرس لم يقع من على السرير وأنه كان ضحية لأمر آخر، وتابع الطبيب يمهد له أن حالته الخطرة وفي اليوم التالي اعلمه بوفاته وبأنهم سيُنقلونه لمقبرة نجها واعطاه رقم القبر الذي سيُدفن به.

رفض الأخ الأكبر رفضاً قاطعاً دفن جُثمان أخيه في نجها وأصر على دفنه الى جانب أمَه وأبيه، وهل بأقل من ذلك يُكرّم الراحلون بعد طول عذاب وتعذيب، طلب من الطبيب الاحتفاظ

بالجثمان ببرادات المشفى الوطني لقاء مبلغ كبير من المال، الى ان استطاع تأمين سيارة دفن الموتى وافق سائقها على الذهاب للقطيفة والعودة بالتابوت، وكان له ذلك ووصل بطرس مبيض الى دمشق جُثماناً قتله الأسد مرتين وبينهما قتله آلاف المرات ودُفن الى جانب والدته ووالدته وأخته سميرة وأخيه غسان.

غسان مبيض، تهاون

العدالة

Email : dr.mobaied@gmail.com

تاريخ الوفاة في السادس عشر من نيسان في عام ألف وتسعمئة وثمانية وتسعين، مدينة حمص، سوريا

سبب الوفاة، قتل، نزيف دماغي وكسر في الجمجمة.

غسان جوزيف مبيض، كان يعمل في تلك الفترة كتاجر مجوهرات متنقل بين دمشق وحمص، وبما أن المصائر ترتبط بالأماكن وبالأحياء وبمن يحيطون بنا ضمنها فقد كانت حمص هي المدينة التي شهدت جريمة قتله.

ولعل المدينة شهقت حين هوت الضربة القاتلة على رأسه فأيقظت دمشق بشهقتها ثم اختنق صوتها حين لف القاتل شريط الهاتف حول رقبته غير ملتفت الى أن الدماء تملأ المكان من الضربة الأولى، فقُتل عمداً، بعنف وكراهية.

كان لرنين ذلك الاتصال الهاتفي الذي ورد لمنزلنا بعد ظهر يوم ربيعي صوت يُشابه رنين الأجراس الداعية لجنّاز، كلمات قليلة تلته ثم علا صوت صراخ والدي جورج مجروحاً من الغضب "من قتله، من قتل غسان؟"

لا أثر لبصمات انسان في منزله بحمص حتى بصماته اختفت من المكان" لا بد من جولة أخرى للبحث والاهم التأكد من قبضات الصنابير والمغاسل حيث اتضح أن القاتل مسح آثار كل البصمات قبل المغادرة" هكذا أوصى المحقق عناصره ولم يكن يعرف بعد أن القاتل هو شريك لغسان في عمله وأنه يقف على بضع أمتار منه يتصنع الحزن والبكاء، بل أنه هو من اتصل بالشرطة تحت الحاح عائلة المغدور في دمشق بأن يذهب لمنزله ليسأل عنه بحكم تأخره عن الوصول بموعده المُعتاد الى منزله وعدم رده على الهاتف، فادّعى أنه لم يره منذ أيام وانه قرع باب منزله ولم يرد عليه فاتصل مُبلغاً الشرطة.

لم يخطر لعائلة غسان أنفسهم ان أكبر اكليل ورد سيصل للجنازة هو من القاتل نفسه وانه سيتبرع عن روح المرحوم بمبلغ كبير للكنيسة من مال المرحوم المسروق.

هل من تجلٍ بشري أكثر خطراً من شخص يستطيع السير في جنازة ضحيته، ويستطيع ارسال الورود وتقديم الاضاحي والتعازي بمن قتله بيده.

جزء من بصمة وُجدت على صنبور مغسلة الحمام في منزل المغدور كانت كافية لتحديد هوية القاتل، الذي سبق وصرّح بأقواله الأولى انه لم يزر غسان أبداً في منزله.

أشار تقرير الطبيب الشرعي الى ضربة حادة خلف الرأس تم مقارنتها باحدى القوائم المكسورة لطاولة خشبية صغيرة في منزل غسان فتبين أن قائمة الطاولة التي أصبحت بحدة السكين بعد كسرها كانت احدى أدوات القتل.

أما شريط الهاتف الذي التف سبع أو ثمان مرات حول عنقه فقد استخدمه القاتل للتأكد من أنه قام بما يكفي لقطع أنفاسه وكأن كمية الدماء التي تبعثرت على جدران الشقة لم تكن لوحدها كافية.

واجه ضابط التحقيق المتهم ح. محمد شريك غسان بوجود بصمته في منزل الضحية بعد أن أنكر وجوده عنده، وقاده ذلك للحصول على اعتراف بكيفية حصول الجريمة.

كانت الجريمة مُخطط لها بحكم أن غسان يجمع الذهب في نفس اليوم من كل أسبوع ويتجه لدمشق، جريمة بقصد السرقة وفق تخطيط مُسبق وفق معطيات التحقيق الأول.

فقد جاء القاتل مع أخين له لمنزل غسان، بقي أحدهم ينتظر أسفل البناء بالسيارة التي جاؤوا بها، في حين صعد شريك غسان ح. محمد مع أخيه ي. محمد لمنزل غسان وطلبا منه

إعادة الحسابات وادعوا وجود خطأ بالحسابات وافتعلوا مشاجرة قتلوه على أثرها بالضرب على الرأس وخنقاً بشريط هاتف منزله.

ثم اغتسلوا من آثار دمائه التي تبعثرت في المكان وملأت ملابسهم، وسرقوا اثنا عشر كيلو ذهب ومليون ليرة سورية وملابس نظيفة من خزانة ضحيتهم، ارتدوها وغادروا.

توجهوا بعد ذلك لإخفاء الذهب عند بقية أعضاء عصابتهم، ستة كيلو ذهب وُضعت عند كل من اخواتهم، ودفنوا ملابسهم الممتلئة بالدماء على قارعة الطريق العام.

تم إعطاء العناوين المُرتبطة بالجرم للشرطة وتشكلت على أثر الاعترافات دورية استردت المسروقات من منازل الاخوات في قرية بمنطقة سهل الغاب وتم القاء القبض عليهنَ، وأصبح عدد الموقوفين بتهمة القتل خمسة اخوة وأخوات وكان مسار

التحقيق يتجه للتعامل مع عصابة قتل وسرقة لكن التلاعب بالعدالة ابتدأ.

ففي بلد يحكمه الفساد، لا عدالة قائمة، أُطلق سراح ثلاثة من أفراد العصابة وتم الاحتفاظ بالمُتَّهمين الذين قاما بالجرم المُباشر، واستشعرت عائلة غسان مبيض بدأ التلاعب بالقضية بعد أن نقل لهم المُحقق أن المُتهَمين قد يكون لديهما مبرر لجريمة القتل وهو أن الضحية أثناء الخلاف الذي سبق الجُرم كفر بربهم وشتمه وبحكم انتمائهما لحركة مذهبية تعتبر شتم وكفر مُرشدهم جريمة تستوجب القتل فقد ادّعيا أن الغضب اجتاحهم نتيجة الشتائم فقتلوه بضربة على الرأس وادّعوا انها لم تكن مُخططة وان شريط الهاتف التف على رقبته بعد وقوعه على الأرض.

خشيت العائلة أن تفقد العدالة مسارها السليم بعد هذه المجريات، فهذه الادعاءات يُمكن أ ن تؤدي لتغيير مسار

القضية كاملاً من قتل متعمد بقصد السرقة، وهي جريمة تستوجب أقصى درجات العقاب، وهي حقيقة ما جرى، الى القتل لأسباب أخرى قد تخضع للتخفيف والتهاون.

طالبت العائلة بنقل ملف القضية من حمص الى دمشق تخوفاً من أي ضغوطات قد تحرف مسارها هناك، استغرق نقل الملف سنوات ثلاث قبل أن تُصبح القضية في دمشق، وتم على أثر ذلك تغيير قاضي التحقيق وتم اثبات القتل بقصد السرقة وتم تحويل القضية للمحكمة.

مع انتقال القضية للمحكمة بدأت وساطات من شيوخ ووجهاء من قرية المُتهمين تدعو عائلة غسان لإسقاط الحق الشخصي عن القتلة مقابل المال، الأمر الذي رفضه والد الضحية وعائلته واستمرت الدعوة لغاية صدور الحكم بالإعدام، لكن وبحكم وجود أخوين مُتهمين وضياع الضربة القاتلة بينهما تم الحكم بعشرين عام لكل منهما ومن ثم تخفيف الحكم لخمسة عشر

عام. لابد ان القضية يمكن اعتبارها بأنها أخذت مجرى شبه عادل، رغم أن المسار العادل وفق ما تعتقده عائلة الفقيد كان يقتضي محاسبة المُشاركين كعصابة قتل وسرقة بينما اقتصرت المحاسبة على فردين منها.

لكن الخطورة الأكبر كانت في امكانية انزلاق القضية نحو مسار مُختلف قد يبرأ حتى من ارتكب فعل القتل المُباشر واعترف به فالخطورة كانت في احتمالية ضياع حق غسان لولا تشبثت عائلته بالمحاسبة.

فمقتل سميرة لم يغب عن ذاكرة أي من افراد العائلة بل كان حافزاً أكبر للتمسك بحق العدالة لغسان في بلد خضع القضاء فيه لشبكات قائمة على الزبائنية والبلطجة والفساد وغياب العدل.

الجيل الرابع من تاريخ التهجير، عوامل تهجير جديدة

Email : dr.mobaied@gmail.com

ها نحن اليوم، خمسة وثمانون عاماً بعد التهجير.

لم تكن الهجرة من سوريا خياراً رئيسياً للأجيال المتتالية لعائلة يوركي.

لغاية عام 2011 كان معظم أبناء الجيل الثالث والرابع ل يوركي لازال يقيم في سوريا، بنسبة تزيد عن ثمانين بالمئة مستقرين في دمشق بشكل رئيسي وفي حمص بنسبة أقل.

ومن أبناء جوزيف كان بولس هو الوحيد الذي اختار السفر مُبكراً الى ألمانيا مع زوجته من أصول انطاكيَة ايضاً، الياس ونور اختارا الحياة في حمص وفق ارتباطاتهم العائلية، يعقوب استقر بداية في حمص ثم انتقل الى دمشق، عائلة غسان بقيت في دمشق وجورج بقي في دمشق لغاية كتابة هذه الكلمات.

مع انطلاق الثورة السورية في آذار من عام 2011 وما تلاها من حروب جرت على الأراضي السورية خلال العشر سنوات

الماضية وظواهر التطرف والترهيب وما عمل عليه نظام الأسد بالدفع بالمسيحيين للهجرة القسرية لخارج البلاد أدى الى سفر معظم أبناء الجيل الرابع من العائلة نحو أوروبا.

هذا التهجير القسري الذي يضع تحت الضوء منهجاً اتبعه نظام الأسد لتهجير المسيحيين والذي اتخذ في السنوات الأخيرة أشكالاً مختلفة.

حيث وظّف الأسد في السنوات العشر الماضية اذرعاً عديدة للدفع بهذا التهجير، نذكر منها في هذا السياق:

- التواطؤ مع الفصائل الإرهابية لترهيب المسيحيين وتهجيرهم، فقد كان قصف الأحياء المسيحية من قبل هذه الفصائل يستهدف مدارس وحافلات الأطفال ولا يصيب أي بناء تابع للأسد ضمن هذه المناطق، كانت هذه العمليات تؤدي لصدمة هلع وخوف لدى الأهالي

وموجات هجرة تتبعها بشكل مباشر. يليها توظيف النظام لدعاية وبروباغاندا التطرف لوسم الحراك الشعبي بالتطرف لضمان استمراريته بالسلطة تحت مسمى حامي الأقليات مرتكزاً ومُستفيداً مما يصيب هذه الشريحة من أذى مباشر وغير مباشر.

- ظهر تواطؤ نظام الأسد مع الفصائل الإرهابية بشكل جلي حين تراجع انتشار جنوده في محيط احدى البلدات المسيحية، معلولا، قبل أيام قليلة من دخول متطرفين الى البلدة. ومن ثم توظيفه للدعاية الإعلامية العالمية حول هذا الحدث لوسم الحراك الشعبي بالتطرف وليرتكز على ما تتعرض له هذه الفئة من اجل استمراريته بالسلطة.
- قام نظام الأسد بإحلال الكراهية المتبادلة بين المسيحيين وبقية فئات المُجتمع، عبر الإيحاء بأنهم

تحت حمايته أو حماية حلفائه في حين يتم ارتكاب جرائم وانتهاكات إنسانية بحق الفئات الأخرى. هذا التسخير المُباشر للدين في الحرب البينية دفع السوريون ثمنه انتشار للتفرقة والفتنة والذي شكّل دافعاً غير مباشر لترهيب وتهجير المسيحيين أيضاً.

التواطؤ مع إيران والفصائل الإيرانية وعلى رأسها الحرس الثوري الإيراني لإحداث تغيير ثقافي في احياء المسيحيين، ارتبط هذا التغيير بإحلال عادات ومظاهر ثقافية دينية بعيدة عن ثقافة المجتمع المحلي بالإضافة الى تغيير ديمغرافي تمثّل بوجود أعداد كبيرة من الغرباء تحلّ في هذه الأحياء وتشتري أملاك المسيحيين مستفيدة من الخوف الذي ينتشر بين صفوفهم ورغبتهم بالرحيل لتوطيد التغيير الديمغرافي والثقافي

الذي يمحي هويتهم وامتدادهم في أرضهم وأرض أجدادهم.

- هذا التغيير الديمغرافي يصب بشكل مباشر في مصلحة نظام الأسد، حيث يستبدل شريحة من السكان لا يمكنه السيطرة المطلقة عليها او ضمان ولاءها في غير ظروف مُصطنعة من قبله من تلاعب طائفي وسياسي. لذلك فاستبدالهم بشريحة تابعة ايديولوجياً لإيران يضمن له ولاء غير قابل للتأثر بأي متغيرات قد تطرأ على مواقفهم.
- بالإضافة الى أن الأسد لم ينسى ان هذه الشريحة رفضت تسليح أبنائها في وجه اخوتهم بالوطن قبل أن يبدأ بتفعيل منظومة الطائفية القائمة على نشر الشائعات وبث الرعب والخوف من كل من يُطالب بإنهاء حكم الأسد. بالإضافة الى التجاهل المتعمد لحالة

انعدام الامن الذي ظهر في مناطقهم وعمليات الخطف والترهيب المباشر التي استهدفتهم.

- لم ينسى الأسد أيضاً أن نسبة واسعة من هذه الشريحة تتصدى للفساد وتُحاربه سراً وعلناً لذلك فان توجسه من ضعف ولاء هذه الفئة كبير لا يمكنه السيطرة عليه الا بترهيبهم من أي طرف يدعو لإنهاء حقبة حكمه وهذا ما عمل عليه.

هذه العوامل وغيرها التي سادت على المشهد كانت هي من دفعت بنسبة كبيرة من أبناء الجيل الرابع للهجرة، متوجهين الى أوروبا بالدرجة الأولى من أحفاد جوزيف فعوضاً عن نسبة الثمانين بالمئة من أحفاد يوركي التي بقيت في سوريا فان اثنين بالمئة فقط من احفاد جوزيف هم من بقوا في سوريا اليوم.

لكن من هاجر مؤخراً منهم لا زال مرتبطاً بسوريا، مُتابعاً ومتأملاً لإمكانية العودة.

الخاتمة

Email : dr.mobaied@gmail.com

هذا الكتاب التوثيقي، اثبات بوجه ادعاءات النظام الكاذبة بأنه يحمي المسيحيين.

هو صوت تم اخماده منذ خمسين عام، ليعود بكلمات تبقى، لا تُمحى، ولا تُعتقل ولا تُقتل.

هو وصية تيقظ، للمسيحيين السوريين فالأسد تحت وهم الحماية يقتل أبناءكم، يهجركم ويمحي هويتكم ويقتلع جذوركم.

ووصية تيقظ لأبناء سوريا العظيمة من بقية الأديان والطوائف، من أجل التصدي للانجراف في مستنقع الطائفية، التصدي للتجهيل، للانغلاق، للكراهية، للعصبية والعنصرية فجميعها سُبل ستؤدي لدمار السوريين.

فما يمر به السوريون اليوم هو تحدي للهوية وصراع فكر، اما أن نغلبه وننجو صعوداً بسوريا من جديد او يغلبنا وتبقى بلادنا حبيسة القاع لعقود كثيرة أُخرى.

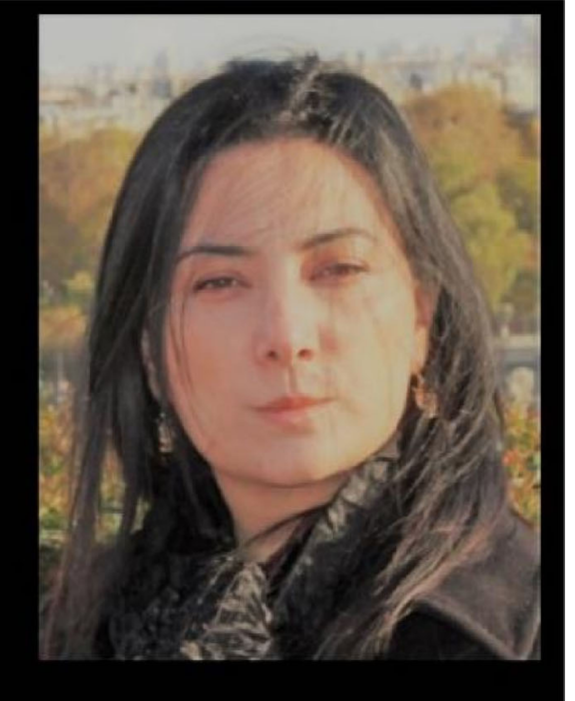
لم يعد اندثار التنوع السوري محض مخاوف مبالغ بها، بل نشهد اليوم وطن يتضاءل بحدوده ومعها يتضاءل غناه الانساني ويزداد به التطرف تمكُناً.

مما يثبت خطأ جميع الخيارات التي اتخذت لتمكين هذا التنوع من الاستمرارية في سوريا ويدعو للتأكيد على ضرورة تصحيح الرؤية وتوجيهها نحو استعادة مساحة الحياة اللازمة لإحيائه واستمراريته ضماناً للاستقرار والتوازن والازدهار.

تصحيح الرؤية وتوجيهها نحو انهاء الظلم عن كافة أبناء الشعب السوري وإعادة ربط أواصر الإنسانية وبناء المنظومة القيمية وإعادة الدين لمكانه كمرتكز أخلاقي.

لبناء سوريا دولة المواطنة المتساوية بالمطلق، دولة حيادية تجاه جميع الأديان والمذاهب والقوميات، دولة الدستور، اليد العليا فيها للقانون وللعدالة.





د.سميرة مبيض

من مواليد دمشق في عام 1977

باحثة في الانثروبولوجيا

كاتبة وسياسية سورية

توثق في هذا الكتاب تاريخ عائلة مسيحية تحت اضطهاد حكم الأسد

